الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

المذهب الحنفي في الجزائر
خلال العهد العثماني، رجاله ومؤسساته

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

- إعداد الطالبين:

مفتاح د راف

عبد المجيد رزاق

إشراف الأستاذ :

د/ عمر بن قايد

الموسم الجامعي: 1444هـ – 1445 هـ /2023 م – 2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

الإهداء

إلى والدي ووالدتي أسبغ الله عليهما ثوب الصحة والعافية، اللذان غمراني
بدعواتهما حتى يسر الله لي إتمام هذه الدراسة.
وإلى زوجتي العزيزة رفيقة دربي
إلى كل إخوتي وأخواتي.
إلى كل عائلة رزاق.
إلى كل الأصدقاء و زملاء الدراسة.
إلى كل من علمني حرفا فلا أنسى له فضلا، ودعمني وكان لي عونا وسندا.
إلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وليست في شيء آخر.
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

عبد المجيد

الإهداء

إلى أمي التي لا أجد كلمات مناسبة تفي بحقها..
فهي ملحمة الحب، وفرحة العمر، وينبوع الحياة، ومثال التفاني والعطاء...

إلى أبي العطوف قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علَّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.

إلى إخوتي أطياف الروح، وشقائق القلب، سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

كما أتقدم بالشكر الى الأستاذة الفاضلة بوساحة شهرة

إلى جميع الأخلاء، أهدي إليكم ثمرة عملي المتواضع.

مفتاح د راف

شكر وعرفان

قال الله تعالى:**(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)** سورة النمل الآية 19.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمد ربنا ونشكر فضله ونعمه ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا وحبيبنا مُحَمَّد ﷺ معلم البشرية والهادي إلى النور.

لذا لا يسعنا بعد أن انتهينا من هذا العمل المتواضع

إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى الأستاذ الفاضل

الدكتور: بن قايد عمر

وكل من مد لنا يد العون في انجازها أوساهم معنا في إخراجها.

الملخـــص

تظهر هذه الدراسة توسع وانتشار المذهب الحنفي بالجزائر العثمانية، والذي استعاد انفاسه بمجيء العثمانيين، كما أنها تركز على أهم المؤسسات الثقافية والعلمية والرسمية التي جعلت من هذا المذهب منطلقا لها، كما أنها رصدت قائمة بأهم أعلام المذهب الحنفي خلال الفترة العثمانية، وتسجل من خلالها تمكنه، وانتشاره في البلاد، وأنه أصبح رافدا ثقافيا زاد في إغناء الثروة العلمية للجزائر، كما تظهر مدى انسجام المذهبين المالكي والحنفي، ووتجاورهما في أسمى صور التعايش الفكري في البلد الواحد.

الكلمات المفتاحية:

المذهب الحنفي، الأحناف، الفتوى، القضاء، الأوقاف.

This study shows the expansion and spread of the Hanafi school of thought in Ottoman Algeria, which regained its breath with the advent of the Ottomans. It also focuses on the most important cultural, scientific and official institutions that made this school of thought its starting point. It also monitored a list of the most important figures of the Hanafi school of thought during the Ottoman period, and through it records its mastery. Its spread in the country, and that it has become a cultural tributary, has further enriched the scientific wealth of Algeria, and also shows the extent of harmony between the Maliki and Hanafi schools of thought, and their juxtaposition in the highest form of intellectual coexistence in one country.

Key words: The Hanafi school of thought, the Hanafi schools, fatwas, judiciary, endowments.

مقدمـــــة

أحدث الوجود العثماني في الجزائر الذي دام أكثر من ثلاثة قرون، عدة تغييرات فكرية واجتماعية لها سماتها البارزة في المجتمع الجزائري.. ومن أهمها دخول المذهب الحنفي كرافد ثقافي مع العثمانيين الذين كانوا يلتزمونه في المشرق العربي، وخاصة في دار الخلافة (اسطنبول)، حيث يعتبر المذهب الرسمي للدولة... وعليه، فقد برزت ألوان جديدة من الثقافة والفكر والالتزام، وتبعتها ظهور مؤسسات وشخصيات تنسب لهذا المذهب السني الكبير، تَعْنى به تكوينا وأداء، وتوسعة وانتشارا...

وبعد محاورات واستشارات مع الأساتذة الفضلاء، وبعد مراجعة المواضيع المطروحة، استقر أمرنا على موضوع: (المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني رجاله و مؤسساته)

للموضوع أهمية تاريخية وأدبية كبيرة، إذ أنه يعالج فترة من فترات تاريخ المغرب الإسلامي وما حدث فيها من تغيرات تبعت دخول العثمانيين للجزائر، وربطهم بالخلافة الإسلامية في اسطنبول.

كما أن المطالع للموضوع يتعرف من خلاله على مدى تأثير المذهب الحنفي في الجزائر، ويدرك مقار انعكاساته على الحياة الدينية والثقافية بها.

إشكالية الموضوع العامة:

لكل بحث علمي إشكالية يصدر عنها، وتعتبر الإجابة عليها هي محور الدراسة وأساسها، وفي موضوعنا هذا يمكن أن نصوغ إشكاليتنا العامة بالعبارة التالية:

ما هي مظاهر الالتزام بالمذهب الحنفي بالجزائر؟

ومن هذا الإشكال العام، تندرج عدة تساؤلات يمن من خلالها استيعاب الموضوع، وتصوره من مختلف جوانبه، من أهمها ما يلي:

- كيف دخل المذهب الحنفي إلى الجزائر؟.
- إلى أي مدى انتشر المذهب الحنفي في بلاد المغرب؟
- وهل كان للعثمانيين دور وقوة لفرض مذهبهم على الجزائريين؟، أم أن الجزائريين تقبلوه بصدر رحب، واعتبروه رافدا يضاف إلى ثروتهم العلمية والفكرية؟

- من هم أشهر علماء المذهب الحنفي بالجزائر؟
- وكيف ساهمت المؤسسات الرسمية والشعبية في إثراء الحياة الثقافية والدينية من خلال المذهب الحنفي؟.

أهداف البحث:

إن الغاية من إنجاز هذا البحث تتمثل في أمرين اثنين:

- الأول منهما، وهو الإجابة على مطلب الحصول على شهادة الماستر، والتي يقاضي المرور إليها إنجاز بحث علمي تتجسد فيه قدرة الطالب على البحث، وإتقانه لمنهجيته بما تلقاه خلال مواسم الدراسة في مقاعد الجامعة، على أيدي أساتذته الأكرمين.
- وثانيهما، هو إشباع الفضول العلمي لدينا، ومحاولة استيعاب جزئية من جزئيات التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية لما استقر رأينا على تناول موضوع المذهب الحنفي بالجزائر، ومحاولة معرفة أهم علمائه، ومؤسساته، وكتبه وما يتعلق به.

منهج الدراسة:

لا ريب أن المنهج التاريخي الوصفي هو الأليق بمثل هذه البحوث، ومن خلاله تمكنا من تصور الأحداث التاريخية وتصويرها، فتتبعنا مختلف مجالات انتشار المذهب الحنفي وتصوير ملامحه من خلال اعتمادنا على الشواهد التاريخية التي وفرتها مصادرنا ومراجعنا.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي استخدمناه في بعض القضايا والمسائل التي تعرضت لها دراستنا حول المذهب الحنفي في العهد العثماني بالجزائر.

خطة البحث:

قمنا بتقسم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول، وكل فصل تندرج ضمنه عدة مباحث، ثم خاتمة استوعب تلخيصها النتائج التي حصلنا عليها من خلال هذا البحث:

- مدخل تمهيدي: فقد جاء تحت عنوان: (ظهور المذهب الحنفي وانتشاره) والذي بدوره تم تقسيمه إلى مبحثين.

- المبحث الأول: تحت عنوان: المذهب بين اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني: تحت عنوان: ظهور المذهب الحنفي وانتشاره.

✍ فيما يخص الفصل الأول: فقد جاء بعنوان: (واقع المذهب الحنفي بالجزائر)، وتم تقسيمه إلى مبحثين.

- المبحث الأول: تحت عنوان: انتشار المذهب الحنفي قبل مجيئ العثمانيين.
- المبحث الثاني: فكان بعنوان: دور الأتراك في نشر المذهب الحنفي بالجزائر.

✍ أما الفصل الثاني فجاءت صيغته بالعبارة التالية: (المؤسسات الحنفية بالجزائر))، وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث.

- المبحث الأول: تحت عنوان: مؤسسة القضاء و الإفتاء.
- المبحث الثاني: تحت عنوان: مؤسسة التعليم.
- المبحث الثالث: تحت عنوان: المؤسسة الدينية.

✍ أما الفصل الثالث فجاءت صيغته بالعبارة التالية: (نماذج من مشايخ وعلماء المذهب الحنفي بالجزائر)، وضُمِّنَ فيه مجموعة من العلماء الذين أسعفتنا مصادرنا بذكرهم، وهي قائمة تجاوزت خمس وعشرون فاضلا من علماء الأحناف بالجزائر العثمانية.

مصادر البحث ومراجعه:

بطبيعة الحال، استدعى موضوعنا الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع، للحصول على المعلومة، وتصنيفها، وتبويبها، وترتيبها، ثم تحليل وتفسير ما يحتاج إلى تفسير وتحليل، لتكتمل صورة البحث، وتستقر على ما هي عليه الآن، وأهم ما يمكن ذكره هنا من المصادر:

1. يأتي كتاب: (**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات وعلماء الجزائر**)، نشره محققا الأستاذ فارس كعوان، فكان أهم مصدر ساعدنا في بحثنا، وخاصة في ذكر علماء الحنفية في الفترة العثمانية.
2. (**تعريف الخلف برجال السلف**)، للشيخ أبي القاسم مُحَمَّد الحفناوي الديسي (1269-1360هـ/ 1852-1942م)، ورجعنا إلى الطبعة التي حققها الدكتور خير الدين

شترة، وصدرت عن دار كردادة، لأنها تعتبر أدق نشرة لهذا الكتاب، وما ضمنها المحقق من دراسة ضافية وهامة حول الكتاب وصاحبه، كما أفدنا أيضا من تعليقاته وتصويباته لما أورده الشيخ الحفناوي في أثناء الكتاب.

3. أما المراجع، فإن الدارس للتاريخ العثماني بالجزائر، لا يمكنه أن يتجاوز الكتاب الموسوعة: (**تاريخ الجزائر الثقافي**) للدكتور المرحوم أبي القاسم سعدالله رحمه الله، أفادنا كثيرا في معرفة الجانب الديني للجزائر العثمانية، وفيه تحقيقات هامة تخدم موضعنا.
4. كما أن كتاب الأستاذ الأديب عادل نويهض، كان الحديقة الغناء التي تفيأنا ظلالها في ذكر العلماء، الترجمة لهم.

وبخصوص المراجع المتعلقة بالمذهب الحنفي وأعلامه وتاريخه في المشرق، فاعتمدنا على بعض المراجع منها:

5. (**الأئمة الأربعة**)، للدكتور مصطفى الشكعة، وفيه تفصيل حول حياة الإمام أبي حنيفة، وذكر أصوله.

أما تراجم الأعلام، فاعتمدنا على الكتاب المشهور في الترجمة لمن ورد ذكرهم من الأعلام أثناء الدراسة، وهو كتاب:

6. (**الأعلام**)، لخير الدين الزركلي، بأجزائه السبعة.

كما تم الاستعانة ببعض الكتب والأطاريح والمقالات العلمية المنشورة، سنثبت أسماءها في القائمة التفصيلية للمصادر والمراجع أخيرا...

الصعوبات المنهجية:

وكأي بحث، صادفتنا مجموعة من الصعوبات، أهمها:

- اختلاف المصطلحات العلمية (المذهبية) التي درجنا عليها في بيئتنا المالكية، مما استدعى مزيد بحث وتعمق في كتب المذهب الحنفي...
- ندرة المصادر التي تناولت بشيء من التركيز والخصوصية موضوع المذهب الحنفي بالجزائر...

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ص ص	صفحات متعددة
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
مج	مجلد
ط	طبعة

مدخل تمهيدي

ظهور المذهب الحنفي وانتشاره

- **المبحث الأول:** المذهب بين اللغة والاصطلاح.
- **المبحث الثاني:** ظهور المبحث الحنفي وانتشاره.

مدخل تمهيدي: ظهور المذهب الحنفي وانتشاره

تمهيد:

بعد وفاة النبي ﷺ، وتفرق صحابته الكرام في الأمصار، وامتداد سلطان الإسلام إلى مصر والشام والعراق، واجه المسلمون حوادث ووقائع لا عهد لهم بها من قبل، فكان لزاما على الصحابة وأهل العلم منهم أن يقوموا بمعالجة هذه المستجدات، وإيجاد الحلول المناسبة لها على ضوء فهمهم للكتاب والسنة الشريفة..

قام الصحابة الكرام بهذه المهمة خير قيام، وواصلوا مهمة الاجتهاد، ووضع الحلول لكل طارئ جديد...

ومعلوم أن الفهوم تختلف في الإدراك، وبالتالي نتيجة الاجتهاد، وهذا ما حصل في وقت النبي نفسه ﷺ، فكان لاختلاف الصحابة، وتفرقهم في الأمصار ظهور مدارس تبعا لهذا التفرق والاختلاف...

ونالت الكوفة حضا وافرا منهم، فسكنها جملة خيرة على رأسها: عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم رضي الله عنهم، وخاصة لما جعلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه مقرا لخلافته، ومنطلقا لإدارة دولته...

ثم جاء بعد طبقة الصحابةِ الكرامِ طبقةُ التابعينَ، وكان على رأسها جماعة من العلماء منهم: علقمة بن قيس النخعي (62هـ)، والأسود بن يزيد النخعي، وأبي ميسرة عمر بن شراحيل الهمذاني، ومسروق بن الأجدع الهمذاني (63هـ)... [1]

ثم جاءت بعدهم طبقة من العلماء منهم: حماد بن أبي منصور، وسليمان بن مهران المعروف بالأعمش (148هـ)...

وانتهت رئاسة العلم والفقه والفتيا عند مجموعة على رأسها الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت (80-150هـ).[1]

[1] الأشقر: عمر سليمان، **تاريخ الفقه الإسلامي**، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 1990م، ص 79./ أحمد بن محمد نصر الدين النقيب، **المذهب الحنفي، مراحله- طبقاته- ضوابطه- مصطلحاته- خصائصه- مؤلفاته**)، ج1، مكتبة الرشاد- الرياض- السعودية، د ت، ص ص 82-90.

المبحث الأول: المذهب بين اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف المذهب:

1. **أولا: تعريف المذهب لغة واصطلاحا:**

أ. لغة: المذهب على وزن (مفعل) مصدر ميمي، معناه:

- الذهاب سواء بسواء.
- الطريقة التي يسير عليها، يقال: ذَهَبَ مذْهَبًا حسنا.

ب. اصطلاحا:

- مجموعة من الآراء والأحكام يسير عليها، لها أصول محددة.[2]

2. **ثانيا: المذهب الحنفي:**

أ. المذهب الحنفي: نسبة إلى **أبي حنيفة**، وهي كنية إمام المذهب: **أبو حنيفة النعمان بن ثابت**، رحمه الله.[3]

ب. اصطلاحا: المذهب الحنفي هو عبارة عن أراء الامام أبي حنيفة وأصحابه المجتهدين في المسائل الاجتهادية الفرعية، وتخريجات كبار العلماء من أتباعهم، بناء على قواعدهم وأصولهم، أو قياسا على مسائلهم وفروعهم.[4]

المطلب الثاني: الإمام أبو حنيفة النعمان (80-150هـ).[5]

1. **أولا: اسمه وكنيته ونسبه:**

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان الكوفي الفارسي، ولد سنة ثمانين (80) للهجرة بالكوفة، وبها أكثر إقامته، إمام الملة وفقيه الأمة، أحد أئمة الإسلام العظام، وأحد السادة الأعلام..

---

[1] نفسه، ص80.

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة (ذ، ه، ب)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 04، 1425هـ، 2004م، ص 317.

[3] أحمد بن مُحَمَّد نصر الدين النقيب، مرجع سابق، ص 38.

[4] نفسه، ص ص 37-38/ روابح **شهرة**، **الصراع المذهبي بين المالكية والحنفية في عهد الاغالبة (184-296/799-908م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الموسم الجامعي 2017-2018م، ص 60.

[5] أحمد بن مُحَمَّد نصر الدين النقيب...، مرجع سابق، ص ص 43-73/ الشكعة: مصطفى، **الأئمة الأربعة**، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط 01، 1983م، ص ص 7-260.

أسلم جده أيام عمر ﷺ، وتحول إلى الكوفة واتخذها سكنا له.

2. **ثانيا: شيوخه:**

قيل أنه رأى الصحابي الجليل **أنس بن مالك** حين كان يزور الكوفة، وسمع من **عطاء بن أبي رباح** رضي الله عنهما...[1]

ولازم أربعة من كبار أهل بيت رسول الله ﷺ عرفوا بالعلم الغزير، والفضل والأدب الوفير، وهم:

1. **زيد بن علي زين العابدين الشهيد** (ت122هـ).
2. وشقيقه: **مُحَمَّد بن علي**، والمعروف **بمحمد الباقر** (ت114هـ).
3. **وجعفر بن مُحَمَّد الباقر** المعروف **بجعفر الصادق** (ت148هـ).
4. **وعبد الله بن الحسن بن الحسن** (ت145هـ).

ومن شيوخه أيضا:

5. **هشام بن عروة بن الزبير** (ت114هـ).
6. **حماد بن سليمان** (ت120هـ)، وهو أكثر من لامه أبو حنيفة، وتفقه عليه.
7. **محارب بن دثار** (ت123هـ).
8. **عطية بن سعد بن جنادة الكوفي** (ت111هـ).
9. **عبد الكريم أبو أمية** (ت126هـ).[2]

3. **ثالثا: تلاميذه:**

كانت حلقة أبي حنيفة مجمعا علميا وافرة العلم، مثمرة العطاء، فتخرج منها جملة طيبة من الفقهاء، والقضاة الذين كان لهم الأثر في المذهب، وفي عموم الثروة الفقهية والعلمية الإسلامية.

يتربع على عرش تلامذته من عرف بالصاحبين، وهما:

1. **أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم**، قاضي القضاة، وأول من تسمى بهذا الاسم في الإسلام، كان جليل القدر، عالما، ورعا، تقيا، ثقة، فاضلا (ت182هـ)، له عدة كتب عليها مدار المذهب، وتعتبر من أصوله، نذكرها في المطلب التالي من ذكر أهم كتب المذهب.[3]

---

[1] الشكعة: مصطفى، مرجع سابق، ص 14.

[2] أحمد بن مُحَمَّد نصر الدين النقيب، مرجع سابق، ص ص 51-55/ الشكعة: مصطفى، مرجع سابق، ص ص 39-58.

[3] **أبُو يُوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي البغدادي**: (113-182هـ/ 731-798م) صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث، ولد بالكوفة، وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة،

2. **مُحَمَّد بن الحسن الشيباني:**[1] وهو الجناح الثاني للفقه الحنفي مع صاحبه أبي يوسف، له كتب أيضا تعتبر مصادر خدم بها الفقه الحنفي، والثقافة الإسلامية عموما، حتى قيل: إن الفقه الحنفي يدين أول ما يدين إلى الإمام مُحَمَّد بن الحسن وكتبه، فقد ترهب في محراب الفقه مسجلا، ومقررا وشارحا، ومُخَرِّجا، ومستنبطا، فكتبه هي المراجع الأولى لهذا المذهب، (ت189هـ).[2]

4. **رابعا: مكانته العلمية ووفاته:**

✍ **شهادات وأقوال أهل العلم فيه:** تبرز مكانة الإمام أبي حنيفة العلمية من خلال من أقوال العلماء:

1. قال الإمام المروزي: فقيه أهل العراق، وإمام اصحاب الرأي.
2. وقال مالك بن أنس: ما رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته.
3. وقال الشافعي: كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، وقال أيضا: ما رأيت أحد أفقه من أبي حنيفة.

✍ **وفاته:** توفي رحمه الله في سجن بغداد في شهر رجب وقيل: في شعبان سنة خمسين ومائة (150)، وله سبعون سنة، ودفن في مقابر الخيزران في بغداد، قال ابن حجر

فغلب عليه (الرأي) وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد، ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء، وهو أول من دُعي (قاضي القضاة) ويقال له: قاضي قضاة الدنيا، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة، وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، من كتبه: (**الخراج**)، و: (**الآثار**)، وهو مسند أبي حنيفة، و: (**النوادر**)، و: (**اختلاف الأمصار**)، و: (**أدب القاضي**)، و: (**الأمالي في الفقه**)، و: (**الرد على مالك ابن أنس**)، و: (**الفرائض**)، و: (**الوصايا**)، و: (**الوكالة**)، و: (**البيوع**)، و: (**الصيد والذبائح**)، و: (**الغصب والاستبراء**)، و: (**الجوامع**)، في أربعين فصلا، ألفه ليحيى بن خالد البرمكي، ذكر فيه اختلاف الناس والرأي المأخوذ به، أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج 08، ص 193.

[1] **الشَّيْبَانِي: مُحَمَّد بن الحسن بن فرقد**، من موالي بني شيبان، أبو عبد الله: (131-189هـ/748-804م) إمام بالفقه والأصول، وهو الّذي نشر علم أبي حنيفة، أصله من قرية حرستة، في غوطة دمشق، وولد بواسط، ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به، وانتقل إلى بغداد، فولاه الرشيد القضاء بالرقة ثم عزله، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه، فمات في الري، قال الشافعيّ: (لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة مُحَمَّد ابن الحسن، لقلت، لفصاحته)، ونعته الخطيب البغدادي بإمام أهل الرأي، له كتب كثيرة في الفقه والأصول، منها: (**المبسوط**)، في فروع الفقه، و: (**الزيادات**)، و: (**الجامع الكبير**)، و: (**الجامع الصغير**)، و: (**الآثار**)، و: (**السير**)، و: (**الموطأ**)، و: (**الأمالي**)، و: (**المخارج في الحيل**)، و: (**الحجة على أهل المدينة**)، أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، ج 06، ص 80.

[2] الشكعة، مرجع سابق، ص ص 201-234.

الهيثمي: وصح انه لما أحس بالموت سجد، فخرجت نفسه وهو ساجد، رحم الله أبا حنيفة، وجزاه عن الأمة، وعن الإسلام والمسلمين خير جزاء.[1]

المطلب الثالث: أهم مصطلحات وكتب المذهب الحنفي.

1. أولا: مصادر المذهب وأهم كتبه الأولى:

لأبي حنيفة رحمه الله طريقة فريدة في التدريس، تقوم على المحاورة والمناظرة في المسائل الفقهية بينه وبين كبار تلامذته حتى يستقرا الرأي أخيرا على حكم معين، وحينئذ يأمر أبا يوسف بتدوينه.

وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة التأسيس للمذهب، ووضع أصوله وإرساء قواعده، والتي على أساسها يتم استنباط الأحكام وتخريج الفروع، وبناء الصورة العامة له...

فظهرت في هذه المرحلة عدة كتب تعتبر هي أصول المذهب ومصادره منها:

- **مؤلفات الإمام أبي حنيفة، ومنها:**
  1. **كتاب الرهن في الفقه.**
  2. **الفقه الأكبر.**
  3. **رسالة العالم والمتعلم.**[2]

أما تلامذته، وعلى رأسهما الصاحبان، فقد تطورت الكتابة والتأليف عندهما، وأحدثا قفزة نوعية فيه:

- **كتب أبي يوسف:**
  1. **كتاب الخراج.**
  2. **كتاب الآثار.**
  3. **كتاب الرد على ابن أبي ليلى.**
- **كتب مُحَمَّد بن الحسن الشيباني:**

(إن الفقه الحنفي يدين لتسجيله أول ما يدين إلى الإمام مُحَمَّد الحسن الشيباني، فقد ترهب في محراب الفقه مسجلا ومقررا وشارحا ومخرجا ومستنبطا...، فكتبه هي المراجع الأولى لهذا الفقه...).[1]

---

[1] الشكعة، مرجع سابق، ص 184.

[2] نفسه، ص ص 181-200.

بهذه الكلمات الجامعة، صور الدكتور مصطفى الشكعة جهود الإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني ومنها نعرف قيمة كتبه ومرتبتها في المذهب الحنفي.

1. **كتاب المبسوط،** ويسمى: الأصل، لأنه يمثل فقه العراق أصدق تمثيل.
2. **كتاب الجامع الكبير.**
3. **كتاب الجامع الصغير.**

2. **ثانيا: أهم مصطلحات المذهب المتعلقة بالكتب:**

للمذهب الحنفي عدة مصطلحات انفرد بها عن سائر مذاهب فقهاء الأمصار، وعرف بها من دونهم، منها ما هو متعلق بالأحكام كالواجب والمستحب والمكروه والحرام، وهو باب واسع ينظر في مظانه من الكتب التي شرحت المذهب واصطلاحاته، ومنها ما هو متعلق بالأعلام من رجال المذهب، ومنها ما هو متعلق بالكتب والمدونات...

وسنذكر في هذه النقطة بعض ما تعلق بالأعلام، وبعض ما تعلق بالكتب:

- **مصطلحات تتعلق بأعلام المذهب ورجاله:**

أ. **الإمام الأعظم:** يقصد به إمام المذهب، أبو حنيفة النعمان.

ب. **الشيخان:** يقصد به إمام المذهب أبو حنيفة وأبو يوسف.

ت. **الصاحبان:** يقصد به: أبو يوسف، ومُحَمَّد بن الحسن الشيباني.

ث. **الثلاثة:** يقصد به: إمام المذهب أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومُحَمَّد بن الحسن الشيباني.

ج. **العامة:** ويقصد به: متأخرو مشايخ الحنفية.

ح. **الأستاذ:** ويقصد به الشيخ عبد الله السبذموني.

خ. **الحاكم الشهيد:** ويقصد به: الإمام مُحَمَّد المروزي البلخي.

د. **الشاشي:** ويقصد به: الإمام أبو علي أحمد الشاشي.

ذ. **فخر الإسلام:** ويقصد به الإمام علي البزدوي.

ر. **شمس الأئمة:** ويقصد به: الإمام السرخسي.

[1] الشكعة، مرجع سابق، ص 222.

ز. **إمام الحرمين:** ويقصد به: الإمام يوسف الجويني.[1]

✍ **مصطلحات تتعلق بكتب المذهب:**

أ. كتب ظاهر الرواية: وهي التي تسمى مسائل الأصول، وتجمع كتب الأئمة أبا حنيفة، وصاحباه، وبعض تلامذته كزُفْر، وزياد، وهي ستة كتب:

1. **المبسوط.**
2. **الزيادات.**
3. **الجامع الكبير.**
4. **الجامع الصغير.**
5. **السير الكبير.**
6. **السير الصغير.**

ب. **النوادر:** وهي المسائل والأقوال التي جمعت كتب الأئمة الثلاثة، وهي:

1. **الكيسانيات.**
2. **الجرجانيات.**
3. **الهارونيات،** وجميعها لمحمد بن الحسن.

ت. **الواقعيات:** المسائل التي استنبطها متأخرو الأعلام الحنفية، وأهمها: **مجموع الواقعيات،** للصدر الشهيد.[2]

المبحث الثاني: ظهور المذهب الحنفي وانتشاره.

المطلب الأول: اعتماد العباسيين للمذهب الحنفي

ظهر المذهب الحنفي كما بينا بداية في مسقط رأس الإمام أبي حنيفة بالكوفة وما حولها من بلاد العراق كالبصرة وبغداد...

[1] الظفيري، مريم صالح، **مصطلحات المذاهب الفقهية، وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والترجيحات،** دار بن حزم، بيروت، ط 01، 1422هـ، 2002م، ص 92.

[2] الظفيري، مرجع سابق، ص 107.

وقد ساعد على انتشاره في هذا الوقت، اعتماد الدولة العباسية والتي كانت عاصمتها بغداد للمذهب الحنفي، وليس أدل على هذا من أن القضاة كانوا من الحنفية، وعلى رأسهم أبو يوسف الذي نصبه الخليفة هارون الرشيد في منصب قاضي القضاة.[1]

انتشر مذهب أبي حنيفة إذن منذ أن مكَّنَ له أبو يوسف بعد توليه منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، ثم اتخاذها إياه مذهبا رسميا لها...

بدأ المذهب في التوسع والتمدد وخاصة في المشرق مع تبني الدول التي تعاقبت على الحكم في بلاد الإسلام منذ العباسيين إلى السلاجقة ثم الغزنويين وأخيرا الدولة العثمانية، وهو الآن منتشر في بلاد الهند، وهو السائد في البلاد التركية، ومرجع للقضاء في مصر وسوريا في كثير من الأحكام.[2]

المطلب الثاني: مراحل انتشار المذهب الحنفي

1. أولا: المرحلة الأولى: تأسيس المذهب الحنفي ونشأته: (120هـ– 204هـ)

تبدأ هذه المرحلة من عهد الإمام أبي حنيفة النعمان، وحلقاته في مسجد الكوفة، وتنتهي بوفاة الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي سنة 204هـ، وهو أحد كبار تلاميذ الإمام أبي حنيفة...

ويعنى بها مرحلة التأسيس للمذهب، ووضع قواعده وأصوله التي يستنبط بها الأحكام.

كانت لأبي حنيفة رحمه الله طريقة فريدة في التدريس، تقوم على المحاورة والمناظرة في المسائل الفقهية بينه وبين كبار تلامذته حتى يستقرا الرأي أخيرا على حكم معين، وحينئذ يأمر أبا يوسف بتدوينه.[3]

2. ثانيا: المرحلة الثانية: التوسع والنمو والانتشار(204هـ–710هـ):

تبدأ هذه المرحلة من وفاة الإمام الحسن بن زيان204هـ وتنتهي بوفاة الإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت710هـ) صاحب المتن المشهور(كنز الدق).

وهذا يعني أن بداية المرحلة كانت من بداية القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن السابع الهجري، وتعتبر أزهى وأغنى المراحل التي مر بها الفقه الحنفي من حيث التوسع والانتشار، والتطور في آرائه، والتنوع في التصانيف، وتعددها وكثرتها...

---

[1] أحمد بن مُحَمَّد نصر الدين النقيب، مرجع سابق، ص 90.

[2] أبو زهرة: مُحَمَّد، **أبو حنيفة، حياته وعصره وأراءه وفقهه**، ط 2، دار الفكر العربي، لبنان 1947، ص 520.

[3] وحدة البحث العلمي، **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار الإفتاء، الكويت، ط 01، 2015م، ص ص 17-18.

نشطت فيها حركة التدوين، وطرقت شتى أبواب التصنيف والتأليف، وكثرت الشروح والمطولات...

كما ظهرت فيها نوع آخر من التصنيف، وهي ما يعرف بالتأصيل للمذهب، وإبراز قواعده والاحتجاج لها.[1]

3. **ثالثا: المرحلة الثالثة: مرحلة الاستقرار(710هـ–وقتنا المعاصر):**

تبدأ تلك المرحلة من وفاة الإمام النسفي(ت710) أو من بداية القرن الثامن الهجري وحتى وقتنا المعاصر، ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة هو غلبة الركود والجمود الفقهي، على عكس ما كانت عليه المرحلة السابقة، حيث اكتفى أصحاب هذه المرحلة بالاعتماد على ما خلفه الأولون من الآراء والأقوال الفقهية[2].

[1] نفسه، ص ص 21-22.

[2] وحدة البحث العلمي، مرجع سابق،ص 21-22.

الفصل الأول

واقع المذهب الحنفي في الجزائر

- **المبحث الأول**: انتشار المذهب الحنفي قبل مجيئ العثمانيين
- **المبحث الثاني**: دور الأتراك العثمانيين في نشر المذهب الحنفي بالجزائر

الفصل الأول: واقع المذهب الحنفي في الجزائر

تمهيد:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن وجود المذهب الحنفي قبل مجيء العثمانيين بالجزائر وعموم الغرب الإسلامي منذ فترة مبكرة، بل ربما كان سابقا على غيره من المذاهب، إلا أن ظهوره كان ما لبث أن انقطع واختفى بسبب تمدد المذهب المالكي، وتبني الدول القائمة بالمغرب الإسلامي له.[1]

قال ابن فرحون: (**وظهر بإفريقية ظهورا كثيرا إلى قريب من أربعمائة عام، فانقطع منها**...).[2]

ولم يستعد المذهب الحنفي وجوده بصورة واضحة إلى غاية دخول العثمانيين، حيث فُتِحَ المجال واسعا لنشره في أنحاء هذه أقطار الغرب الإسلامي من جديد، وهي التي ألحقت بالخلافة العثمانية، التي تتخذ المذهب الحنفي مذهبا رسميا لها.[3]

كان للعثمانيين دور كبير وبارز في نشر المذهب الحنفي، طيلة فترة حكمهم، وساعد وجودهم في نشر المذهب وظهوره...

وتعتبر الحاضرتان: عنابة وقسنطينة، وبصورة أقل مغرب الإيالة: مازونة ووهران، أهم المساحات التي يتواجد بها المذهب الحنفي.[4]

وتذكر المصادر أن علماء المشرق، وخاصة الأحناف منهم، كانوا يتوافدون مع آلة الحكم العثماني إلى الجزائر بغرض تولي الوظائف الشرعية: كالإفتاء، والقضاء، والتدريس وغيرها، وشغروا مناصب رفيعة، وهذا ما أدى بدوره إلى ترسيخ وجود المذهب الحنفي بالجزائر، وإعطائه الصبغة الرسمية فيها...[5]

---

[1] أحمد تيمور باشا: **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار القارئ، بيروت، 1990، ص 53.

[2] ابن فرحون: إبراهيم بن نور الدين، المعروف بابن فرحون، **الديباج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق، مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 47.

[3] موسم عبد الحفيظ، التعايش **المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سعيدة، 2019، ص 124.

[4] موسم عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص 125.

[5] سعد الله، أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 03، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص196.

فظهر علماء كتبوا، ودرسوا، وأفتوا، على قواعد الإمام أبي حنيفة، وكان لهم تأثير في الحياة الأدبية والعلمية بالجزائر، وشكلت واقعا جديدا فرض نفسه على الجزائريين...

المبحث الأول: انتشار المذهب الحنفي قبل مجيئ العثمانيين

منذ ظهور المذهب الحنفي بالكوفة القريبة من بغداد عاصمة الخلافة، والمذهب يتوسع وينتشر بدعم السلاطين والخلفاء، فأبو يوسف قاضي القضاة ببغداد كان لا يولي هذا المنصب سوى من كان على مذهبه...

وقد نقلنا قول الإمام ابن فرحون السابق الذي يؤكد تواجد المذهب الحنفي في إفريقيا وعموم بلاد المغرب الأوسط...

ولعل أن أول من أظهر المذهب الحنفي وعمل على غرس جذوره في البلاد الإفريقية هو أبو مُحَمَّد عبدالله بن عمر بن فروح الفارسي، الذي كان من أبرز شيوخ إفريقيا (تونس) التي كانت تضم آنذاك الجزء الشرقي من المغرب الأوسط (الجزائر).[1]

وقد ساعدت بعض الظروف المذهب الحنفي وأعيانه من الاستفادة من بعض مراحل الحكم التي مر بها المغرب الأوسط في جهته الوسطى والغربية، وبالتحديد في إمارة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، حيث سعت لتقريب بعض أعيان المذهب المشهورين إليها في مناصب عليا في هيكل الدولة، وساعدتهم المرونة التي يتمتع بها المذهب الحنفي مع المذهب الإباضي الرسمي في الدولة التاهرتية الرستمية، وبرز تأثيرهم الفكري والتشريعي خاصة على الإمام أبي حاتم الرستمي السادس[2]، وهذا ما عزز من انتشار المذهب في أوساط الناس...

ومن علماء الحنفية في هذا العصر:

1. **عبد الله بن المغيرة الكوفي.**
2. الإمام المحدث المقرئ وجيه الدين أبو الفرج ابراهيم بن يوسف بن مُحَمَّد البوني الحنفي (ت 216هـ)، دخل إلى المشرق واستقر بدمشق، وتولى إمامة الحنفية بها[3].

---

[1] تيمور، مرجع سابق، ص 54

[2] أبو حاتم الرستمي: هو يوسف بن مُحَمَّد الحكم، حاكم تيهرت ضمن دولة الرستميين، امتد حكمه لعهدتين، الأولى سنة (281-284هـ) والثانية سنة (289-294هـ) خلفه في الأولى يعقوب بن الأفلح، ثم يقظان بن مُحَمَّد الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي** (ط،3 الكويت: دار القلم1987، م)، ص 174.

[3] هشام يسري العربي، **جغرافية المذاهب الفقهية**، ط1، دار البصائر، القاهرة، مصر، 2005م، ص 14-15.

3. **وأبو العباس بن زرزر** (ت291هـ) الذي كان عالما بمذاهب الكوفة.

وبظهور العبيدين (الفاطميين)، تقوى عود المذهب الحنفي من جديد، لأسباب عدة منها:

وجود رأي للمذهب الحنفي حول تفضيل بعض الحنفية لعلي بن أبي طالب وتقديمهم له عن عثمان ﷺ أجمعين، وهو ما ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك فقال: **(وأما أفريقية وما وراءها من المغرب فقد... كان الظهور في دولة بني عبيد لمذهب الكوفيين لموافقتهم إياهم في مسألة التفضيل، فكان فيهم القضاء والرئاسة وتشرق قومهم منهم لمسرتهم واصطياداً لدنياهم، وأخرجوا أضغاثهم عن المدنيين فجرت على المالكية في تلك المدة محن، ولكنهم مع ذلك كثير والعامة تقتدي بهم والناشيء فيهم ظاهر)**.[1]

ولا زال المذهب الحنفي حتى القرن الخامس قال البكري عن انتشار الحنفية في منطقة الزاب، وبقائه هناك حتى القرن الخامس من الهجرة: **(وأهل تهودة على مذهب أهل العراق)**.[2]

ولكن سرعان ما انقلبت الأمور رأسا على عقب بعدما استولى المعز ابن باديس (ت 454 هـ) على السلطة، وقلب نظام الحكم الفاطمي وقتل الشيعة وكل من والاهم، وأنهى شرهم، وجمع الناس على المذهب المالكي في سنة (407هـ) فكانت هذه النقطة هي القاصمة الظهر المذهب الحنفي..، فلا يذكر عالم حنفي واحد وذلك إلى غاية عهد الدولة الحفصية.[3]

وبظهور الحفصيين لا تذكر المصادر إلا أبي عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان الزناتي المهدوي المعروف بالحنفي، فقد ذكر أبو عبد الله التجاني في رحلته أنه لم يكن في هذه العصور كلها غير عالم حنفي واحد، وهو وكان من شعراء المهدية في تونس وعلمائها، ارتحل إلى المشرق فدرس بدمشق ثم الموصل وانتحل مذهب الحنفية واشتهر به، ليعود بعدها إلى تونس.[4]

---

[1] بن موسى، عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمام مالك**، ضبطه وصححه: مُحَمَّد سالم هاشم، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 19.

[2] مسعود فلوسي، **المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر**، جامعة الجزائر، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية، العدد 1، 2004م، ص 72.

[3] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م، ص43-80.

4عبد الله التيجاني، **رحلة التيجاني**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس،1981م، ص 369-371 .

كان يجتمع بالأمير أبي زكرياء مؤسس الدولة الحفصية ويجالسه، وكان الزناتي يدرس مذهب الحنفية، وتخرج على يديه علماء كأبي يحي العوفي وابن أبي القاسم الأزدي وهم من مشايخ التيجاني، توفي الشيخ الزناتي سنة 655م.[1]

أما في عهد بني عبد الواد (633-961هـ/ 1236-1554م)، فقد عرفت هذه الفترة بعض العلماء الحنفيين، وبالتحديد في مدينة تلمسان مركز دولة بني عبد الواد التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية، ومن هؤلاء العلماء:

1. الفقيه الصوفي **عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني** الحنفي المعروف به العارف بالله التلمساني (ت 721هـ / 1321م) ، من آثار الشيخ عبد الغني بن عبد الجليل: **(شرح منازل السائرين)**، و: **(ذريعة الوصول، إلى زيارة جناب حضرة الرسول)**.[2]
2. ومنهم أيضا الشاعر الأديب **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني** الحنفي (776هـ)، شاعر، أديب، ناثر، ولد بتلمسان ثم رحل مع عائلته إلى الحجاز ثم القاهرة، مات بالطاعون في القاهرة، ينقل عنه أن له أكثر من الثمانين مصنفا منها: **(ديوان الصبابة)**، قصيدة في العقائد، و: **(الطب المسنون في دفع الطاعون)**، و: **(درر الزمان في طحن الجلبان، نموذج القتال في نقل العوال)**، و: **(جوار الأخيار في دار القرار، سكردان السلطان)**، و: **(الطارئ على السكردان)**، و: **(منطق الطير، سلوه الحزين في موت البنين)**، و: **(أسنى المقاصد في مدح المجاهد)**، و: **(دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة)**، و: **(مقامات والسجع الجليل فيما جرى في النيل)**، وديوان شعر، و: **(الأدب الغض)**، و: **(حاطب ليل)**، و: **(غرائب العجائب وعجائب الغرائب)**.[3]
3. ومنهم: الشيخ **مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي القسنطيني** الحنفي (ت 980هـ) وكان شاعرا وشيخا فاضلا حافظا مفتيا حاملا للواء المذهب الحنفي ومن أكابر فقهائه، وله معرفة بعلم الفلك، نشأ بقسنطينة وولي الفتوى بها، ثم القضاء والخطابة بجوامع سوق الغزل، والكتاني، من آثار الشيخ مصطفى باش تارزي: **(تحرير المقال في**

[1] عبد الله التيجاني، المرجع السابق، ص 369.

[2] نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، دار الوعي، الجزائر، 1438هـ/ 2017م، ص 94.

[3] نفسه ، ص 157.

جواز الانتقال)، أي: في جواز الانتقال من مذهب إلى مذهب، وهي مسألة كانت مطروحة بشدة في وقته، ورسالة في (**الوقف**)، و: (**شرح منظومة الثعالبي في الحساب**).[1]

وبتتبعنا لهذه المراحل نلاحظ ظهور علماء للمذهب الحنفي خلال الفترة الممتدة منذ ظهوره في المشرق ببغداد، إلى ظهور الدولة العثمانية، وقد أثبتوا وجودهم الذي لم يكن بقوة المذهب المالكي، ولا في سطوته...

وقد أبدع هؤلاء العلماء في مجالات العلم المختلفة من فلك، وحساب، وفقه، وحديث، وأدب، وفنون حربية، وشعر، مما دعم الرصيد المعرفي لساكنة المغرب الأوسط...

غير أن التمكن الحقيقي للمذهب الحنفي لم يعرف إلا لما دخلت الدولة العثمانية سنة 921هـ، وهو ما سيكون محل دراستنا في المبحث التالي.

المبحث الثاني: دور الأتراك العثمانيين في نشر المذهب الحنفي بالجزائر.

تمهيد:

أعاد المذهب الحنفي انتشاره بالجزائر من جديد مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي، وذلك مع قدوم العثمانيين، سواء كانوا من طبقة الحكام، أم جنودا في الصفوف العسكرية، أم ينتسبون لعامة المجتمع، ومن خلالهم أصبح المذهب يتمتع بالأولوية والأسبقية في مجال الحكم والقضاء، وله حضور في المجال الديني في المساجد والمدارس والزوايا...

وقد شهدت هذه الفترة بروز ظاهرة تعدد المساجد المذهبية، فهناك في العاصمة وحدها أكثر من ثمانية مساجد منها: **الجامع الجديد وجامع سفير وزاويته، وجامع دار القاضي، وجامع كتشاوة، وجامع شعبان خوجة، ومسجد علي باشا، مسجد القصبة ومسجد بتشين**، وكلها مساجد حنفية إلى جانب المساجد المالكية العتيقة.[2]

[1] نفسه، ص 40.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)**، ج 02، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 245.

وتذكر المصادر أن علماء الشرق عامة، والأحناف خاصة في إطار رحلتهم في طلب العلم تعلما أو تعليما، أو البحث عن مكان أكثر أمنا، أو أوفر حضا كغرض تولي الوظائف الشرعية من إفتاء وقضاء، أو تدريس وغيرها، كانوا يتوفدون على الجزائر...[1]

ورغم كل ذلك لم يتسن للمذهب الحنفي أن يكتسح مناطق نفوذ المذهب المالكي من حيث الانتشار، ويرجح الكفة لصالحه، فلم يتجاوز وجوده وسط الجزائر وشرقها مع وجود محتشم في غربها...

وتعتبر الجزائر العاصمة أهم مركز للمدرسة الحنفية، إضافة إلى عنابة وقسنطينة، وهما الحاضرتان الثقافيتان آنذاك...

وقد قام السادة الحنفية بمحاولات عديدة لترسيخ قدمهم وإثباتها في مازونة ووهران والغرب الجزائري، معتمدين على السلطة، غير أن ذلك لم يتم إلا بصورة محدودة.[2]

وللحديث عن ظهور المذهب الحنفي، وبروزه، وعن أسباب انتشاره في المغرب الأوسط خلال العهد العثماني، يجب أن يقدم له بمعرفة الظروف والأسباب التي هيأت ليكون هذا المذهب واقعا، نجمل دراسته في المطالب التالية:

المطلب الأول: أولا: رحلة الأحناف إلى الجزائر:

تعرف بلاد المغرب الإسلامي في عمومها بأنها سنية مالكية، ولم يكن بها من الحنفية بعد القرن العاشر ما يذكر، ويعبر إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية ودخول الأتراك وتواجدهم فيها أهم سبب لتوجد الأحناف بالمغرب الأوسط (الجزائر).

وصل عدد كبير من اتباع المذهب الحنفي للإيالة، وعملوا بأحكامه في مختلف جوانب حياتهم، وساهموا في شيوعه والتمكين له في الجزائر...

وضرورة الاجتماع البشري تقتضي وجود مؤسسات قضائية وفق هذا المذهب، بالإضافة إلى شيوع الأوقاف وأداء مختلف العبادات، والمعاملات من صلاة وزكاة وبيوع ونكاح وغيرها على أحكام مذهبهم فظهرت المساجد الحنفية، ودور القضاء التي تعنى به وفق المذهب الحنفي، وتلتزم أطره...

---

[1] محمد بوشنافي، **علماء المذهب الحنفي في الجزائر(10هـ – 13هـ – 16م – 19م)**، مجلة عصور الجديدة، ع 17، أفريل 2014م، ص 221.

[2] صالح بوشيش، **المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني**، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة، الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي في الجزائر، 21 أفريل 2004م، ص 154.

تذكر المصادر أن المجموعات الأولى الذين قدموا الجزائر هم من الجنود، قال ابن المفتي: (**واعلم السلطان المنصور بايزيد خان بن السلطان مُحَمَّد خان بهذه الوقائع سنة 925هـ[1] فبعث للجزائر إسحاق باشا مع بعض الجنود، ثم لحق آخرون وآخرون إلى أن صارت نوبة الجزائر بأهمية بالغة...**).[2]

وهكذا تتابع الناس، وتتابعت حاجتهم لما يقوم بشأنهم، ويضبط مصالحهم...

فمن الأحناف الذين قدموا من ضواحي مدينة أزمير إلى الجزائر، جد ابن المفتي حسن رجب شاوش وأخيه (عم والده)، حيث قدما في السفن المرسلة لإعانة الجزائر من السلطان العثماني وكانا يعرفان البيع والشراء والتجارة، وارتقى إلى أن وصل إلى رتبة شاوش العسكر، بمدينة الجزائر...[3]

وامتهان الجزائر التجارة يساعد على التقرب من الناس، وهذا مما أشاع المذهب الحنفي في إيالة الجزائر.

المطلب الثاني: الدعم الرسمي للمذهب الحنفي:

1. أولا: الدعم السياسي للمذهب الحنفي:

كان لدعم الحكام العثمانيين دور فعال في الانتشار السريع لهذا المذهب في المناطق التي بسطوا عليها نفوذهم، إذ قاموا في أول أمرهم بجلب علمائهم معهم، وقد يكون عدم ثقتهم في علماء الجزائر سبب وجيه لهذا الاختيار، كما أنهم وَلَّوْا الوظائف الدينية وكلفوا بالمهمات الدبلوماسية علماء من مختلف الاقطار الإسلامية، ولم يعتمدوا في ذلك على علماء الجزائر على الأقل في بداية عهدهم.

قال ابن المفتي: (**واعلم أنه كانت هذه الجزائر في ايام العرب علماؤها مالكية، ولما دخل الترك بدأ ظهور الصفطالار[4] من العجم، مصاحبين للباشلار[5]، وبدأ ظهور علم الحنفية على**

---

[1] يوافق سنة 1519م.

[2] ابن المفتي: **حسين بن رجب شاوش، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها واعتنى بها: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، ط 01، 2009م، ص 80.

[3] نفسه، ص ص 36-37.

[4] لفظة تركية، وتعني أهل العلم.

[5] الباشلار: الباشوات.

لسان أولئك المذكورين، وتوصل البعض من أولاد الترك إلى الإمامة، والخطابة وخطة الفتوى...).[1]

وبرز تفضيل السلطة لأتباع مذهبها بكل قوة داخل المؤسسات الدينية، ففي مداخلات أعضاء هيئة المجلس العلمي، يتم التعريف بالقاضي الحنفي، ويليه القاضي المالكي، فهذا إن دل على شيء، فهو يدل على دعم وتشجيع وتقريب الحكام لفقهاء مذهبهم على حساب أتباع المذهب المالكي...

2. **ثانيا: سن القوانين والتشريعات الموافقة للمذهب الحنفي:**

عرف الجهاز الإداري للجزائر في العهد العثماني تطورا ملحوظا وذلك منذ استقرار الحكم العثماني بها، فكانت السلطة بيد حاكم يسير شؤون البلاد، يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره وتعليماته ديوان خاص يتشكل من موظفين سامين، (**وسنت تنظيمات لا يزال العمل بها إلى اليوم خصوصا.../ ...وكان الباشا على الخصوص مكلفا بحكم مدينة الجزائر والأراضي التي تتبعها.../ ... وكل ما يتعلق بالجنود من اختصاص الباشا، فإن هؤلاء قد حافظوا على عدد من التنظيمات الخاصة...**).[2]

فكان هذا الديوان الذي يرأسه الباشا بمثابة برلمان يسن القوانين ويصادق عليها، وهي في عمومها مستمدة من أحكام الفقه الحنفي مذهب الدولة الرسمي.

3. **ثالثا: خدمة القضاء والفتوى:**

كان القضاء والفتوى في بداية الأمر مالكيا بحتا كما بيناه في الفصل السابق، ولما تم ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، جلب العثمانيون معهم من يتقلد هذه المناصب من القضاة والعلماء، فساهمت الأحكام القضائية التي انتشاره...

(ويأخذ الأوامر القضائية قاضيان: الأول قاضي المالكية، وهو مستقل من زمن العرب، وأصبح زمن الترك يتولى الخطة تحت إمرتهم .../ ...والثاني قاضي الحنفية لم يتول إلا بعد أن استقر الترك بالجزائر...).[3]

[1] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 87.

[2] نفسه، ص ص 80-81.

[3] ابن المفتي، ص 80.

وقد كان للمفتيين الأحناف دور إما بعملهم، أو بالأحكام التي كانوا يصدرونها، أو بأخلاقهم وسيرهم الحميدة دور لا يستهان به في هذا الأمر مع طول الزمان في التطبيق والممارسة فشاع المذهب الحنفي و انتشر في إيالة الجزائر..

(وتولى والدي مفتيا وسنه ثلاثون عاما، ومكث في الفتوى اثنتي عشر سنة، وقد زاد والدي وظيفه تفخيما وتعظيما، وذلك بسيرته المحمودة، وأخلاقه الرفيعة، وكان محبوبا عند الولاة، وكانت له اليد الطولى، والكلمة النافذة المسموعة عندهم...).[1]

وسنذكر في الفصل الأخير قائمة من العلماء من القضاة والمفتين في الفترة العثمانية بالجزائر.

4. **رابعا: التنقل بين المذاهب:**

إن تحول العلماء إلى غير مذهبهم ظاهرة معروفة قديمة وليست بالجديدة، تساهم بعض الظروف في تقويتها، وعلى رأسها التقرب من الحكام والسلاطين، وتماشيا مع الظروف السياسية، أو مراعاة للبيئات الجديدة التي انتقلوا إليها.. فكان هذا التحول بمثابة وسيلة للدعاية للمذهب، فساعد ذلك على انتشاره بين الناس.

من هؤلاء الذين غيروا مذهبهم بن المسبح القسنطيني، الذي كان مالكي المذهب فحوله عثمان باي أمير قسنطينة ووالياها من قبل الداي العثماني، إلى المذهب الحنفي، وولاه الخطابة بجامع سوق الغزل، وبه كان يصلي الباي، وولي قضاء الحنفية بقسنطينة مرات عديدة، توفي عام1242هـ/1826م.[2]

[1] نفسه، ص 36.

[2] الحفناوي: **أبو القاسم محمد، تعريف الخلف، برجال السلف**، دراسة وتحقيق، خير الدين شترة، دار كردادة، بوسعادة، ط 01، 1433هـ/ 2012م، ج 01، ص 664.

الفصل الثاني

المؤسسات الحنفية بالجزائر

- **المبحث الأول:** مؤسسة القضاء والإفتاء
- **المبحث الثاني:** مؤسسة التعليم
- **المبحث الثالث:** المؤسسات الدينية

الفصل الثاني: المؤسسات الحنفية بالجزائر

تمهيد:

تجلت مظاهر تأثير المذهب الحنفي في الفترة العثمانية بالجزائر على عدة مؤسسات، ذات طابع سياسي، أو ثقافي، أو اجتماعي، ورغم صعوبة الفصل بين بعض المؤسسات لتداخلها أو اشتراكها في بعض التفاصيل، كجهة البناء والتشييد، أو التمويل، أو المهام المنوطة بها...

وفي هذا المبحث نتحدث عن ثلاثة أنواع من هذه المؤسسات، بشيء من التفصيل، فنذكر الجهات التي تولت بناءها وتشييدها، أو التي تكلفت بتموينها وتمويلها من أجل أداء وظائفها، وسنذكر أيضا بعض التفاصيل التي تبين مهامها، وهذه المؤسسات هي:

- **مؤسسة القضاء والإفتاء.**
- **مؤسسة التعليم.**
- **المؤسسة الدينية.**

المبحث الأول: مؤسسة القضاء والإفتاء.

المطلب الأول: مؤسسة القضاء.

تمهيد:

جسد القضاء في الجزائر العثمانية وجها من وجوه التعايش المذهبي، فالمذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للسلطة العثمانية، وعامة المجتمع تدين بالمذهب المالكي كما سبق وأن شرحنا ذلك...

وتبعا لاختلاف ساكنة المجتمع الجزائري المذهبية، استوجب استحداث مؤسسات تنظيمية لكلا الفريقين، وقد مر علينا قَبْلُ قول ابن المفتي: (**ويأخذ الأوامر القضائية قاضيان: الأول قاضي المالكية، وهو مستقل من زمن العرب، وأصبح زمن الترك يتولى الخطة تحت إمرتهم.../ ...والثاني قاضي الحنفية لم يتول إلا بعد أن استقر الترك بالجزائر...**).[1]

[1] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 81.

قامت المؤسسة القضائية بالجزائر على أسس تنظيمية رسمت حدودها الوظيفية، وقسمت مراتبها حسب الأدوار التي احتاجتها الدولة لتسيير شؤونها سواء في المجال السياسي والعسكري والاجتماعي في تذليل العقبات وحل المشاكل ومن أهم المؤسسات نذكر:

1. **أولا: مؤسسة الجماعة:**

تتشكل مؤسسة الجماعة من الأعيان وأهل الفضل والعلم في كل قبيلة أو مدينة أو قرية حسب وجودها.

وكانت تعقد جلساتها في الساحات العمومية أو في الأسواق الأسبوعية، وتحت رئاسة شيخ القبيلة أو أمين نقابة الأشراف، حيث يطرح المدعي شكواه على أمين النقابة، أو شيخ القرية الذي يتولى بدوره طرحها على مجلس الجماعة لكي ينظر فيها ويبت الحكم.

وقد يتم حل القضية نهائيا، كما أنها قد تؤجل إلى جلسات أخرى...

أما القضايا المستعجلة فقد تعقد لأجلها جلسا طارئة لأن المتعارف عليه في عقد الجلسات العادية للجماعة هو أنها كانت تعقد مرة واحدة كل أسبوعين.[1]

2. **ثانيا: المجلس العلمي:**

يسمى المجلس العلمي كذلك بالمجلس الشريف، أو مجلس الشرع العزيز، ويضم هذا المجلس العلمي القاضي المالكي والقاضي الحنفي، والمفتي الحنفي والمفتي المالكي.

(ويأخذ الأوامر القضائية قاضيان: الأول قاضي المالكية، وهو مستقل من زمن العرب، وأصبح زمن الترك يتولى الخطة تحت إمرتهم .../ ...والثاني قاضي الحنفية لم يتول إلا بعد أن استقر الترك بالجزائر، وعلى العموم: فإن المسائل تنظر يوم الخميس، وفي ذلك يجتمع العلماء وهم: القاضيان والمفتيان الحنفية والمالكية، وفي البدء كان يساعدهم عدد من ذوي المحتد، أمثال سيدي رمضان وبعده ابنه سيدي المهدي، وبعده ابنه سيدي مُحَمَّد شريف...).[2]

يجتمع أعضاء المجلس في الجامع الكبير بالجزائر العاصمة، وينظرون في الطعون المقدمة إليهم داخل المسجد، أما إذا كان المتخاصمون من غير المسلمين، فإن القضاة يخرجون إلى صحن الجامع

[1] عبيد: مصطفى، **القضاء في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، ع 11-12، سنة النشر، 2013-2014، ص 218.

[2] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 81-82.

لكي يستمعوا إلى المشتكين، وتكمن مهمته في مراجعة أحكام القضاء، والنظر في النزاعات الكبرى، ويحضر الحاكم اجتماعاته غالبا.[1] (انظر الملحق 2، ص 74).

3. **ثالثا: القاضي الشرعي:**

يعتبر الداي من الناحية المعنوية هو القاضي الشرعي الأعلى للبلاد، ويتولى شخصيا تعيين القاضي بالعاصمة، بينما يتولى البايات تولية قضاة المقاطعات الثلاث (قسنطينة، والتيطري، ووهران).

يقوم بمساعدة القاضي في مهمته كل من: الباش عدل، والعدل، والكتاب، والمحضرون، والشواش.

تعقد جلسات المحاكمة في المسجد، أو في الساحات العمومية.[2]

4. **رابعا: المحكمة الشرعية:**

تشتمل السلطة القضائية كما مر معنا سابقا على محكمتين حسب المذهب الفقهي المتحاكم إليه: المحكمة الشرعية الحنفية، ويرأسها القاضي الحنفي، والمحكمة الشرعية المالكية، ويرأسها القاضي المالكي.

تتولى إقامة الحدود، والفرائض، والتحقيق في مسائل التقاضي، وتحرير محاضر النزاعات والإشهاد فيها.[3]

5. **خامسا: مجلس الداي أو الباشا:**

يعتبر أكبر مجلس قضائي في الجزائر العثمانية، ويمكن تشبيهه بالمحكمة العليا الآن، وتتكون هيئته مثل المحكمة الشرعية (القاضي الحنفي، القاضي المالكي)، والباش عدل، والعدل، وبقية الشواش، كما يضم أحيانا بعض ضباط الجيش في حالات الصراع بين الداي (الحاكم) والعسكر، ويضاف لهم الباشا أو الداي نفسه، وتعتبر قراراتها ملزمة غير قابلة للطعن.

والحضور المتخاصمين ليس إجباريا، بل يمكن فيه التوكيل، شرط أن يقدم الوكيل وثيقة تثبت التوكيل.[4]

---

[1] عبيد مصطفى، مرجع سابق، ص 218.

[2] نفسه، ص 219.

[3] عبيد مصطفى، مرجع سابق ، ص 219.

[4] نفسه ص 219.

المطلب الثاني: مهام السلطة القضائية.

تظهر مهام السلطات القضائية فيما يلي:

- **الصلح بين المتخاصمين:** وهي المهمة الأصلية لقيام مؤسسة القضاء، فإن المجتمع البشري لا يخلو من نزاع وتخاصم، وتشابك في الحدود أخذا وعطاء، لذلك وجدت مؤسسة القضاء...

والمجتمع الجزائري مسلم بطبيعته، تحكم سلوكاته ضوابط الشرع الشريف، مهما كان التزامه الفقهي...

وعليه، فالخصومات الناتجة عن علاقات الأفراد (مهما كانت صفتهم الشخصية أو الاعتبارية) ببعضهم، تقيدها الأطر الاجتماعية، ويلجؤون فيها إلى المحاكم التي سبق الحديث عنها...

وأول مراحل التقاضي التي تبديها هذه المحاكم هي محاولة الصلح بين المتخاصمين، وذلك بتذكير كل واحد بمقامه، وحدوده، وحقوقه، وواجباته، مستندة في ذلك إلى الشرع وأحكامه، تُذَكِّرُ الأطراف بما يترتب على الصلح في الدنيا والآخرة.[1]

- **التغريم والأشغال الشاقة:** وهي الدرجة الثانية من أحكام التقاضي، يتعرض لها كل من أخل بالاتفاقات الصادرة من مجاس الجماعة، أو المحاكم الشرعية.[2]
- **إقامة الحد من قطع للأيدي، أو القتل:** وتكون في الجرائم الثقيلة، يكون القاضي فيها الداي نفسه، أو المحاكم العليا، (والقضاء الذي يعالج الجرائم من اختصاصات الباشا ووزرائه، والقتل والسرقة وقطع الطريق والإحراق بالعمد والخيانة والزنا جرائم يعاقب عليها بالموت...).[3]

المطلب الثالث: مؤسسة الإفتاء:

تمهيد:

الأصل في وظيفة العلماء هي الإرشاد والإفتاء، وقد رأينا في الفصل التمهيدي أن من مهام العلماء إيجاد حلول لمشكلات الناس، وردا على أسئلتهم...، وهي المهمة التي قام بها الصحابة

---

[1] شلوصر، فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي**، ترجمة، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنضر والتوزيع، 1980م، ص 83.

[2] عبيد مصطفى، مرجع سابق، ص 219.

[3] وليام شالر، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 46.

الكرام، ومن بعدهم العلماء حتى ظهرت المذاهب الفقهية، وتولى أصحابها هذه المهمة، وقاموا بها خير قيام بصفة منظمة، مضبوطة المعالم والحدود...

ولذلك كانت وظيفة الإفتاء أعلى وظيفة يتولاها العالم المشهود له بالتمكن والدراية...

وتسمى: **خطة الإفتاء**، المنتسب لها يسمى: **المفتي**.

1. **أولا: وظيفة المفتي:**

وظيفة المفتي الحنفي لم تكن موجودة إلا بعد مجيء العثمانيين إلى الجزائر واستقرارهم بها، وكان للمفتي مكانة رفيعة ومرموقة سواء عند السلطة الحاكمة، بل ربما تعمد الرد على السلطة المخالفة للأحكام الشرعية (**وأفتى الشيخ مُحَمَّد الولي الحنفي بإحراق اليهود والنصارى إذا أعلنوا سب الرسول** ﷺ)، والذي كان مدعوما من السلطة.[1]

وبحسب ما تذكره المصادر أن علماء المشرق وخاصة الأحناف كانوا يتوافدون إلى الجزائر من أجل تولي الوظائف الشرعية، كالإفتاء والقضاء والتدريس، والسعي وراء الكسب المادي وتحسين أوضاعهم المعيشية: (...**ولما توفي رحمه الله تولى من بعده مسلم أفندي بن علي، قدم إلى الجزائر قاضي الطريق، ورافقه ابنه سيدي مُحَمَّد، ولما تم منصبه استوطن بالجزائر**...).[2]

وظيفة المفتي هي استصدار الفتاوى والإجابة على التساؤلات المطروحة، سواء من السلطة أو عامة الشعب.[3]

وكان المفتي يقوم بأعمال أخرى إلى جانب الفتوى، حيث نجده يشرف على:

- أداء الصلاة.
- يحافظ على سلامة الدين من البدع والخرافات.
- متابعة أئمة الجوامع في مهامهم كأداء الصلوات، والقيام بشؤون المسجد.
- أداء المؤذنين لأذان الصلوات الخمس من فوق المنارة، وفي أوقاتها المحددة.
- يحدد السنة حسب الشهور.
- الإعلان عن الأعياد.
- يشرف على المدارس بالمساجد.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 02، ص 81.

[2] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 81-82.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ج 02، ص 81.

✍ يتولى تفسير القرآن في رمضان وفي أيام العيد، ذلك أنه لا يجوز تفسير القرآن لغير المفتي تفسير القرآن الكريم. [1]

2. **ثانيا: توريث المنصب:**

نلاحظ أن منصب المفتي توارثته عائلات معينة، كانتقالها للإخ بعد أخيه، أو للأبناء بعد آبائهم: (...**ثم تولى بعد وفاة مسلم افندي، تولى ابنه سيدي مُحَمَّد خوجة مفتيا وخطيبا.../ ...وتولى بعده أخوه محمود بن قرمان خطة الفتوى يتداولها مع العالم مفتي الإسلام سيدي مُحَمَّد بن رمضان بن يوسف العلج، تارة هذا وتارة هذا، ثم اعتزل بالمرة سيدي مُحَمَّد بن رمضان وترك هذه الخطة، لأبناء قرمان...**). [2]

المبحث الثاني: مؤسسة التعليم

تمهيد:

إن الحديث عن التعليم لا ينفك غالبا عن الحديث عن المؤسستين المرافقتين له: مؤسسة الأوقاف،والمؤسسة الدينية، لترابطهما وتشابك الكثير من التفاصيل كما ذكرنها في تمهيد هذا الفصل.

المطلب الأول: السياسة التعليمية.

يسجل بعض الباحثين بمرارة أن الدولة أو السلطة في العهد العثماني لم يكن لها سياسة رسمية لدعم التعليم والنهوض به[3]، فلم يكن في جهازها الإداري وزير لشؤون التعليم، أو مدير خاص يتابع أمور المعلمين، أو غيرها مما يعد اهتماما رسميا من قبل السلطة به.

فلم يكن في سياسة الدولة الرسمية تحديد سن التعليم، أو إجباريته، أو التدخل في مناهجه، بل كان الأمر متروكا للمجتمع بخصوصياته، فإذا انتشر التعليم فالأمر لا يهم الدولة، وإذا تقلص فالأمر كذلك لا يعنيها..

---

[1] نفسه.

[2] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 86-87.

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 313، ولم يكن الدكتور سعد وحده على هذا الرأي القاسي، فقد قال الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم في تحقيقه لكتاب التحفة المرضية: (...**وجدنا الثقافة في عهد الأتراك رهن فراش الاحتضار تلفظ نفسها الأخير، وأن بذورها قد استأصلته الجائحة في أوكار الزيانيين، ثم اختفت في طي النسيان إلى يوم غير معلوم**)، أنظر: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تأليف، مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، تقديم وتحقيق، الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 02، 1981م،ص 45.

وهذه لا تعد حالة عامة، بل هناك استثناءات لهذا الحكم، فإن بعض الحكام في بعض الفترات أبدوا اهتماما خاصا بالتعليم، مثل صالح باي[1]، ومُحَمَّد الكبير[2]، ولكن هذه المحاولات تبقى فردية لا تأخذ حكم العموم والاطراد.[3]

صالح باي:

كان لصالح باي مقصد من بناء المدارس التعليمية، وهو تزويد الشباب بتعليم ذي مستوى عال،فأنشأ المدرسة الكتانية المجاورة لمسجد سيدي الكتاني سنة 1189هـ- 1775م.

وقد اتخذ صالح باي عدة إجراءات هدفها النهوض بالتعليم، وتطويره منها:

- إصدار قانون تنظيمي بإشراف المجلس العلمي بقسنطينة، في شهر سبتمبر 1780م، نال إعجاب الفرنسين انفسهم لما كتبوا عن صالح باي وجهوده التعليمية، قال المؤرخ الفرنسي أوجين فايسات: (**فإنه من الإنصافِ الاعترافُ بأن كثيرا من هذا أحكام هذا القانون تمتاز بطابع الحكمة والتبصر الدقيق، ويشهد على إبراز هذا الحافز الذي يعطيه صالح باي لكل ما يقوم به شخصيا أو ما يتم حوله.../ إن هذا التنظيم ليعد فخرا كبيرا واعتزازا لروح النظام والمبادرة التي تحلى بها صالح باي**).[4]
- استحداث جهاز أو هيئة تعنى بشؤون التعليم مشكلة ثلاثة من كبار العلماء وهم: (**عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، شعبان بن جلول القاضي الحنفي، العباسي القاضي المالكي**).[5]

أما مُحَمَّد الكبير:

---

[1] **صالح باي**: حكم مدينة قسنطينة من 1185هـ-1771م، إلى 1206هـ-1792م، فايسات: أوجين، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م**، تعريب، صالح نور، منشورات قرطبة، الجزائر، ط 01، 1432هـ-2010م، ص ص 25-66.

[2] **مُحَمَّد الكبير**: حكم وهران (1779-1779م)، من رجالات الجزائر العثمانية في القرن 18م، ولمزيد من التوسع عنه أنظر: رياض بن عراج، **المشروع الثقافي والديني للباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير في ضوء الكتابات المحلية**، مجلة أنثربولوجية الأديان، مج 19، ع 02، 05-06-2023، ص 200.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 314.

[4] فايسات: أوجين، مرجع سابق، ص ص 50-54.

[5] نفسه، ص 50.

- تقريب العلماء ومنحهم الوظائف السامية.
- تشجيع التأليف والبحث العلمي.
- إصلاح وتشييد المؤسسات العلمية والدينية.[1]

المطلب الثاني: وسائل التعليم.

تمهيد:

تتشكل دائرة الوسائل التعليمية من فرعين هما:

- **مكان التعليم**، ويشمل: المدارس، المساجد، الزوايا، المكتبات العامة، ويلحق بها بعض الأمكنة التي لم يكن أصل قيامها للتعليم، وإنما استغلت لتصبح رافدا له أثره الثقافي والتعليمي، وإن كان بصورة خافتة، ومنها: الدكاكين التجارية، الأضرحة المقامة على قبور الأولياء والصالحين.
- **طرفا التعليم**: وهما المعلم، والمتعلم أو التلميذ.

1. أولا: مكان التعليم:

1. تأتي **المدارس** في رأس هرم الأماكن التي أصل مهمتها نشر التعليم، وكما ذكرنا، فإنها تصنف حسب الفئات العمرية من التلاميذ الذين يتلقون فيها العلم، ويمكن أن نصنفها إلى اثنين:

- **الأولى**، وهي المدارس الابتدائية، وقد كانت منتشرة بشكل لافت لا يكاد يخلو منها حي من أحياء المدن، ولا قرية من قرى الريف...[2]

وقد ذكر بعض الباحثين أنه في قسنطينة وحدها بداية الاحتلال حوالي تسعين مدرسة، وهو ما جعلهم يحكمون بأن كل طفل بين السادسة والعاشرة كان له مكان في المدرسة.[3]

- **والثانية**، وهي المدارس العليا، أو التي تقدم تعليما عال، وتأخذ هذه المدارس شهرتها من المدرسين الذين يقومون بمهمة التدريس بها، والناظر في كتب التراجم كتعريف الخلف، أو تقييد ابن المفتي يدرك ذلك بجلاء، ولا بأس أن نذكر مثالا من مدرسي الحنفية في هذه الفترة، وهو

---

[1] رياض بن عراج، مرجع سابق، ص ص 200-218.

[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 276.

[3] نفسه، ص 323.

الشيخ **فتح الله الشامي**، فقد كان يدرس في مدرسة جامع سوق الغزل بقسنطينة الفقه والعربية وغيرها من العلوم على مذهب أبي حنيفة.[1]

2. الزوايا:

الزاوية: مؤسسة دينية خاصة للعبادة، وقد كانت في الغالب رباطا وملجأ ومسكنا للطلبة والغرباء، ومكانا لتلقين الأذكار، كما عدت مركزا للتعليم.. [2]

في بداية التواجد العثماني انتشرت الطرق الصوفية والزوايا في مختلف مناطق الجزائر، واكتسبت سلطة روحية واسعة في قلوب الجزائريين، كان دور الزوايا الأساسي هو الرباط في ثغور الجزائر، والعبادة ثم توسعت وظائفها لتصبح مراكزًا لتعليم العلوم الشرعية، كقراءة القرآن وتلقين العلوم.

إن تأثير الزوايا قد امتد ليشمل قطاعا واسعا من المجتمع الجزائري، فهذه مدينة الجزائر كانت تعج بالزوايا والقباب والأضرحة، فهناك زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وزاوية عبد القادر الجيلاني...

وهي كلها تساهم في نشر العلم والثقافة بين أبناء المجتمع، فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة. [3]

ويظهر دورها أكثر كونها مصدر العلم والثقافة في الأرياف والمناطق النائية.

ويمكن أن نذكر مثالا عن الزوايا العثمانية بالجزائر:

زاوية كجاوة: وتسمى أيضا زاوية شيخ البلد، وهي عبارة عن زاوية تعليمية، تضم عدة مرافق منها المسجد، تأسست سنة 1201هـ/ 1786م، وقد اشتمل عقد تأسيسها على منشآت منها:

- خمس (05) بيوت لإسكان الطلبة المشتغلين بالقراءة والعلم.
- مسجد تقام فيه الصلوات.
- بيوت وحوانيت للكراء يستعمل مدخولها للقيام بشؤون الزاوية والمسجد والطلبة ومعلميهم.[1]

---

[1] ابن المبارك: أحمد العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق وتعليق وتقديم، عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م، ص 144.

[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 259.

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق ، ج 01، ص 268.

2. **ثانيا: المعلم:**

من المتفق عليه أن المعلم هو رأس العملية التعليمية، فهو مصدر التلقي، وهو القدوة في حاله ووظيفته لتلميذه...

- **أصناف المعلمين:**

يمكن تصنيف المعلمين إلى صنفين اثنين:[2]

الأول: معلم الصبيان، ويسمى بالمؤدب، وهو من يباشر تعليم الأطفال من المرحلة الابتدائية إلى المراهقة.

والثاني: المدرس، وهو من يباشر التعليم في مراحله المتقدمة التي ربما تتجاوز بلوغ التلميذ عشرين سنة.

- **طريقة اختياره:**

تختلف طريقة جلب المعلم واختياره، فأحيانا يكون مشروطا من صاحب الوقف (وهو وسيلة التموين الوحيدة للتعليم)، معلم معين باسمه، أو بصفته، وأحيانا تختار بعض العائلات معلمين لأبنائها.

كما أن المعلمين في المدن والحواضر الكبرى (العاصمة، قسنطينة، وهران...)، كانت تسمية (اختيار) المعلم يكون عن طريق الجهات الرسمية (الباشا، أو البايات في الأقاليم)[3]، وهذه التسمية تضمن للمعلم أجرا ثابتا من الأوقاف، كما تضمن له قسطا من الهدايا والعطايا خلال مناسبات معينة كرمضان أو المولد أو العيدين...

- **مستواه التعليمي:**

مصادر تكوين المعلم وتخريجه هي المؤسسات: (المدارس، والمساجد، والزوايا)، كما أن بعض المدرسين تلقوا تكوينا خارج البلاد ثم عادوا ليتولوا بعض الوظائف منها التعليم، وينفعوا وينتفعوا.[4]

---

[1] عقيل نمير، **حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن 18، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية**، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين (18-19)، 29-30 ماي 2001م، ص 236.

[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، نفسه، ج 01، ص 323.

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 246.

[4] نفسه، ص 390.

- **أجرته:**

تسيير الأجرة للمعلم لم يكن على وتيرة واحدة، فبعض المعلمين وخاصة في المدارس الكبيرة، أو المساجد يتلقون أجورهم من الأموال الموقوفة على هذه المدارس والمساجد، فقد أجرى صالح باي على معلمي المدرسة التي أقامها في قسنطينة جرايات وأجور على معلميها بلغت ثلاثين ريالا سنويا[1]، كما كان بعض المعلمين يتلقون أجورهم من عطاءات الأهل مقابل تأديب وتعليم أبنائهم.[2]

3. **ثالثا: التلميذ:**

ذكرنا سابقا أنه لم تكن هناك قوانين تحدد سن التلاميذ، ولكن التقاليد العامة هي التي كانت تحكم وتوجه التلميذ للقسم أو المستوى الذي يزاول به دراسته ويتلقى فيه تعليمه.

يتلقى التلميذ جملة من العلوم والمعارف تؤهله لإدارة القادم من حياته، وسنتناول موضوع المعارف في النقطة التالية.

وأهم الكتب الأساسية في الفقه الحنفي.[3]

4. **رابعا: مناهج التعليم:**

ارتبط التعليم بالدين، فهو يعد الوسيلة الأولى لفهم الدين، وحسن تطبيق أحكامه، وكان العلماء في نظر العامة هم رجال الدين[4]، فكل فقيه أو محدث أو مفسر يعد عالما، ويلقبونه بـ: (سيدي).

يعتمد التعليم على الحفظ، وكلما برع الأستاذ أو التلميذ في المحفوظ، كلما اشتهر وذاع صيته[5]، ولهذا يكثر في كتب التراجم لفظ: (الحافظ).

يبدأ التلميذ القرآن الكريم، ثم ينتقل إلى المتون العلمية، في الفقه والنحو، والقراءات والتفسير وغيرها..[6]

---

[1] فايسات، مرجع سابق، ص 50.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 346.

[3] نفسه، ص 346.

[4] ابن ميمون: الجزائري مُحَمَّد، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم وتحقيق، الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 02، 1981م، ص 45.

[5] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 328.

[6] نفسه، ص 350.

المبحث الثالث: المؤسسة الدينية.

رأينا فيما سبق أن التعليم مصدره الأوقاف، أن السبب الرئيسي للأوقاف هو الدين، وتأخذ جزء من سمعتها ومكانتها من مكانة الدين نفسه في قلوب الجزائريين حكاما ومحكومين، كما أن تداخل المهام والوظائف بين المؤسسة الدينية والتعليمية، يصعب من مهمة التفرقة بينها، وهذا الأمر صرح به الدكتور ابو القاسم سعد الله لما قال: (**كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الاسم فقط، بل في الوظيفة أيضا، فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم، كما أن الزوايا كانت كذلك أحيانا...**).[1]

وسنتناول في هذا المبحث بعض المؤسسات الدينية، مقتصرين على مؤسسة الأوقاف، ثم المساجد والجوامع.

المطلب الأول: مؤسسات الأوقاف.

تمهيد:

انتشرت المؤسسات الوقفية في الجزائر بشكل سريع ووجيه خلال العهد العثماني، وتعد المؤسسات الوقفية من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية قديما وحديثا، فهي تشكل صورة واضحة عن إرادة الانسان المسلم لفعل الخير والتضامن، وقد اعتبرت هذه المؤسسات أحد الأجهزة التي تستند عليها الدولة في كيانها وثباتها.

1. **أولا: تعريف الوقف:**

✍ **لغة:** هو الحبس والمنع، مصدر لـ: (وقفت شيئا)، إذا حبسته.[2]

✍ **اصطلاحا:** حبس العين على مِلْكِ الواقف والتصدق بالمنفعة، ومعنى ذلك أن المحبوس هو المال الأصلي الذي بقي على ملك صاحبه، أما الشيء المحبوس هو ثمرة المال،

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 245.

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة (و، ق، ف)، مرجع سابق، ص 1051.

فتصرف على الجهة التي حددها صاحب المال الموقوف، ويطلق عليه حبسا، وهما بمعنى واحد.[1]

(وتتمثل أهمية الوقف في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، فهو مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة لعلماء والطلبة.

ومن جهة اخرى لعب الوقف دورا بارزا في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وترابطه، وتوزيع ثرواته على فقرائه والعجزة منه، ....وكان الوقف بالإضافة إلى ذلك يلعب دورا في التأثير السياسي خارج الحدود كإرسال النقود سنويا إلى فقراء مكة والمدينة مع ركب الحج).[2]

اشتهرت الفترة العثمانية (1518-1830) بتعدد مؤسسات الأوقاف، (**والواقفون في الجزائر لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب...**).[3]

(ومن أقدم الواقفين في العهد العثماني نجد: خير الدين بربروس، وخادمه الذي أعتقه، وهو عبد الله صفر، فقد بنى الأخير الجامع المعروف بجامع سفير (صفر) سنة 940هـ (1534م)، وأوقف عليه وقفا بلغ عشر زويجات، وهي تقدر بحوالي مائة هكتار من الأرض).[4]

2. **ثانيا: مؤسسات الوقف في العهد العثماني:**

من أهم مؤسسات الوقف في العهد العثماني:

1. **مؤسسة سبل الخيرات:**

تأسست سبل الخيرات عام 999هـ الموافق لـ1584 على يد شعبان خوجة، وكانت مؤسسة شبه رسمية، فهي التي كانت تشرف على جميع الوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومدارس ومساجد وموظفين وفقراء، وكانت تديرها جماعة يعينها الباشا نفسه.

---

[1] الحصكفي، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الحنفي الحصكفي، **الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، وجامع البحار، في فروع الفقه الحنفي**، حققه وضبطه، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 01، 1423هـ-2002م، بيروت، ص 369.

[2] سعد الله: **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج 01، ص 231.

[3] نفسه، ص 232.

[4] نفسه ، ص 235.

من أبرز ما قامت به إنشاء عدة جوامع ومساجد منها: جامع السفير، مسجد كتشاوة، مسجد السيدة، مسجد المصلى، مسجد شعبان خوجة، جامع علي بتشين، الجامع الجديد.

وكانت ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة، وذلك لأهمية الأوقاف التي تتلقاها والمنشآت التي تشرف عليها.. [1]

2. مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:

وهي مؤسسة لا تقل أهمية عن مؤسسة سبل الخيرات، وتعتبر من أقدم المؤسسات الخيرية آنذاك، حتى قيل أنها تعود إلى الفترة التي تسبق الوجود العثماني،[2] أنشأت بغية تمكين الجزائريين من وقف الكثير من ممتلكاتهم داخل المدينة (الجزائر العاصمة) وخارجها، تقدم الإعانات والمساعدات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر، وتتكفل هذه المؤسسة بإرسال جزء من مداخيلها إلى فقراء الحرمين الشريفين في مطلع كل سنة، عن طريق ركب الحج الجزائري، وتحمل كميات هائلة من الذهب والفضة والنقود والألبسة وغيرها إلى فقراء مكة والمدينة.

وكانت ترسل باسم الداي (الداي الجزائري) وتختم بختم الحرمين الشريفين، وكدلالة على وصولها بضمانة (حفظ الأمانة)، وهذا ما جعلها تحتل الصدارة في المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأملاك التي تعود إليها.

كان على رأسها تنظيم عبارة عن مجلس إداري يتكون من أربعة أشخاص يترأسه وكيل يعينه الباشا.

وعن ثروتها، فكانت تشكل ثلاثة أرباع (4/3) الأملاك الوقفية كاملة بعدد إجمالي يتراوح بين (1230-1558) ملكية، فتميزت هذه الأماكن المقدسة (مكة والمدينة المنورة) باحترام الجزائريين والاهتمام الخاص بها من طرف أهاليها، هذا ما أدى إلى حبوس أملاكهم وممتلكاتهم لهذه المؤسسة. [3]

3. مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

يعيش مهاجرو الأندلس وضعا خاصا في الجزائر بعد ترحيلهم من موطنهم، وحالتهم هذه استدعت منهم بعد شعورهم بالحاجة إلى تضامنهم مع بعضهم، لذلك أسسوا جمعة أو مؤسسة تعنى

---

[1] نفسه ، ص 238.

[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ج 01، 239.

[3] نفسه ، ص 235.

بأمرهم، وتلقوا تشجيعا من السلطات المحلية، أشرفت على التكفل بفقرائهم، كما أشرفت على عدة مشاريع مجتمعية كبناء المساجد والمدارس..

وقد كان لها نفوذ ملحوظ، حتى أن بعض الأندلسيين تم تعيينهم للإشراف على بعض المؤسسات الخيرية أو الوقفية، مثل حميدة الأندلسي الذي عين على رأس أوقف مؤسسة سبل الخيرات، أو مثل سليمان الكبابطي الذي عينه خضر باشا على أوقاف مسجده. [1]

وكل هذا في ذلك دلالة على مدى تماسك وترابط أهل الأندلس بصفة خاصة، وصورة من صور التكافل الاجتماعي بالجزائر العثمانية.

4. **أوقاف الأولياء والأشراف:**

حظي الأولياء والأشراف بأوقاف ضخمة في ظل سيطرة فكر الزوايا والطرق الصوفية خلال الفترة العثمانية، حيث يرى سعدوني تعليلا يفسر ثراء أوقاف الأولياء والأشراف، إذ يرجعه إل تشجيع الحكام ورعايتهم، إما بدافع الورى والتقوى والتقرب إل الله، وأما بدافع سياسي من خلال الاستفادة من سلطة المرابط التي تعتبر واسطة بينهم وبين الأهالي، حيث يمثلون زعامة القبائل والسلطة الروحية.[2]

5. **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:**

يعود إليها التصرف في المساجد المالكية وتأتي من حيث الأهمية والمكانة في الدرجة الثانية بعد مؤسسة أوقاف الحرمين، ونظرا إلى الدور الذي كان يلعبه في الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية.

3. **ثالثا: أهمية الأوقاف.**

تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني في ترسيخ المذهب الحنفي فيما يلي:

- بناء المساجد والمدارس.
- التكفل بالعلماء، وذلك بالإنفاق على طلبة المدارس والزوايا.

[1] نفسه ، ص 235.

[2] سعيدوني: نصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م، ص 154.

- تمثل عنوانا للتضامن الاجتماعي بما توفره من إعانات للفقراء والمحتاجين، ما تقوم به من إنشاء المستشفيات. [1]

المطلب الثاني: مؤسسة المسجد

المساجد والجوامع: العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، ولها موقع خاص في ضميره ووجدانه، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد[2]، فقد كان المسجد ملتقى الناس،ومجمع الأعيان، كما أنه موطن العبادة، ومركز التعليم، والمكان الذي تحل فيه الخصومات، ويعقد فيه الصلح بين المتخاصمين...

ومما يلحظ أن تشييد المساجد في الفترة العثمانية لم يكن من مخطط الدولة، لأن المجتمع بصفته الشعبية أغناها عنه، واكتفت بالتدعيم من بعيد كمساهمتها أحيانا في توفير ما يُسيِّر المسجد ويقوم بشؤونه مثل أجور عماله وموظفيه...

ولم توفر المصادر إحصاءات دقيقة عن عدد المساجد وأنواعها وأدوارها، في الفترة العثمانية، وقد ذكرنا في مبحث الأوقاف المساجد الحنفية التي شيدتها مؤسسات الأوقاف، وتولت تسيير شؤونها. [3]

فهناك في العاصمة وحدها أكثر من ثمانية مساجد منها: الجامع الجديد وجامع سفير وزاويته، وجامع دار القاضي، وجامع كتشاوة، وجامع شعبان خوجة، ومسجد علي باشا، مسجد القصبة ومسجد بتشين، وكلها مساجد حنفية، بنيت كلها من أموال الأوقاف كما بينا في المبحث السابق.[4]

ويمكن أن نعطي مثالا عن المساجد الحنفية بالجزائر:

1. **الجامع الجديد:** يقع بالعاصمة في ساحة الشهداء، وسبب تسميته بذلك فهو بالنسبة إلى الجامع الأعظم، العتيق الذي يسبقه في الوجود، شيد هذا الجامع سنة 1070هـ-1660م.

تتولى مؤسسة أوقاف الحرمين تسيير شؤونه والقيام عليه، وقد كانت له أوقاف كثيرة.

له عدة وظائف، وتؤدى فيه عدة مهام:

- أنه مقر المفتي الحنفي الذي كان في مقام شيخ الإسلام باسطنبول.

---

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ج 01، ص 244.

[2] نفسه، ص 323.

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر**،...، مرجع سابق، ج 01، ص 246.

[4] نفسه، ص 245.

- يقام فيه درس التفسير الذي لا يلقيه إلا المفتي الحنفي.
- مقر الخطب والمواعظ التي يلقيها المفتي.
- له يد على السلطة الحاكمة فهو من يزكي الباشوات.[1]

2. **جامع علي بتشين:** ويدعى أيضا بجامع علي بجنين، والمسمى عليه من أثرياء الأتراك، تم بناؤه سنة 1622م.

[1] نفسه ، ص 259./ فارس زاهر، **المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية بالجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية استقلال الجزائر**، مجلة (bilimnane)، ع 01، 2019، ص ص 971-1000.

الفصل الثالث

نماذج من مشايخ وعلماء
المذهب الحنفي بالجزائر

تمهيد

إن المتتبع لمسيرة العلماء بالجزائر العثمانية يجدها تزخر بالعلماء في مختلف التخصصات والفنون، منهم الوافدون من مختلف الأقطار، ومنهم الذين كانت نشأتهم وتربيتهم جزائرية خالصة.

وسنتناول هذا الفصل بشيء من التفصيل والتتبع هذا الموضوع، ونقتصر فيه على العلماء الأحناف الذين كان لهم أثر في الحياة الثقافية والسياسية، وتوفرت المصادر على ذكرهم والإشارة إليهم.

❖ **نماذج من مشايخ وعلماء المذهب الحنفي بالجزائر.**

1. مصطفى باش تارزي:

هو مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي، فاضل حافظ من أكابر فقهاء المذهب الحنفي نشأ بقسنطينة وولي الفتوى بها ثم القضاء[1]، ثم الخطابة بجوامع سوق الغزل فالقصبة فالكتاني، كان أعجوبة زمانه في الفقه والحفظ والورع، توفي سنة 980هـ 1572م، من آثاره رسالة في الوقف على المذهب الحنفي،وكتاب تحرير المقال في جواز الانتقال .[2]

2. مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المهدي القغلي:

الشهير بابن علي عبد الله، عالم بالفقه الحنفي شارك في عدة علوم، من أهل مدينة الجزائر، وفيها نشأ وتعلم من آثاره مجمع من فروع الفقه الحنفي،شرح فيه كتاب ملتقى الأبحر للعلامة ابراهيم بن مُحَمَّد الحلبي خطيب جامع السلان مُحَمَّد خان في قسنطينة توفي سنة1549م.[3]

3. مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المهدي القغلي:

شاعر أديب من مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم ثم تولى الفتوى الحنفية، أثنى عليه عبد الرحمن الجامعي الفاسي ووصفه بأديب العلماء، وعالم الأدباء.[4]

4. مُحَمَّد بن يوسف: (1613هـ).[5]

5. أحمد بن الزروق بن عمار، تولى: الخطابة بالجامع الأعظم ما بين (1608-1619م).

6. مُحَمَّد بن قرمان: (1036هـ-1606م).[6]

---

[1] عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر**، ص 30.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ص 109.

[3] نفسه، ص 41.

[4] نفسه، ص 40.

[5] مُحَمَّد بوشنافي، مرجع سابق، ص 226.

[6] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 86-87.

7. محمود بن قرمان:

(وتولى بعده أخوه محمود بن قرمان خطة الفتوى يتداولها مع العالم مفتي الإسلام سيدي مُحَمَّد بن رمضان بن يوسف العلج، تارة هذا وتارة هذا، ثم اعتزل بالمرة سيدي مُحَمَّد بن رمضان وترك هذه الخطة، لأبناء قرمان...).[1]

8. ابن علي الأب:

هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المهدي بن رمضان بن يوسف العلجة المشهور بابن علي من أهل مدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم أحد الأعلام العلماء بالفقه الحنفي، توفي سنة 1128هـ / 1716م.[2]

عمله وأثره في المدرسة: ساهم الشيخ ابن علي في دعم وجود المذهب الحنفي في الجزائر من خلال مصنفاته فقد ذكرت كتب التراجم أنه كان مشتغلا بالتأليف والتصنيف في علم الفقه، بعيدا عن تولي المناصب في الدولة كالقضاء وغيره، ومما أثر عنه كتابه المشهور مجمع الأنهر.

إنتاجه الفقهي: لا شك أن للشيخ ابن علي مؤلفات كثيرة، وبعد كتاب مجمع الأنهر في فروع الفقه الحنفي أحد أهم ما كتبه لاتفاق جميع من ترجم له على إيراده والكتاب في أصله عبارة عن شرح لكتاب ملتقى الأبحر للفقيه الحنفي إبراهيم بن مُحَمَّد الحلبي خطيب جامع السلطان مُحَمَّد خان في القسطنطينية والمتوفى سنة956.هـ / 1549م.[3]

9. ابن علي الابن:

هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المهدي بن رمضان بن يوسف العلجة المشهور بابن علي الشاعر المفتي الحنفي المذهب شيخ الإسلام، كان موصوفا بالحفظ الغزير، ورواية الحديث النبوي

[1] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 86-87.

[2] كحالة، **معجم المؤلفين**، ص 59.

[3] عادل نويهض، **المصدر السابق**، ص 240.

والمهارة في التفسير وتأويل الآيات، بالإضافة إلى جودة الشعر والنثر والفصاحة في الخطابة، من أسرة كانت على صلة بالفتوى والوظائف الرسمية منذ عهد مبكر للحكم العثماني[1].

تولى وظيفة الفتوى سنة 1150 خلفا لحسين بن مُحَمَّد العنابي الذي توفي في هذه السنة، وطال عهده فيها زهاء العشرين سنة وهي ظاهرة قلما تتكرر في العهد للعثماني للتقلبات التي حدثت فيه وقد كان له تأثير في الحياة الفقهية والأدبية، لم يعرف تاريخ وقاته غير أنه كان حيا إلى سنة 1164هـ / 1751م.

عمله وأثره في المدرسة: كان لبقاء ابن علي على رئاسة الفتوى في المذهب الحنفي لمدة طويلة أثره البالغ في استقرار المذهب وانتشاره بين الناس، إذ لا يخفى أن أحد أهم عوامل انتشار المذهب الفقهي وتوسعه منوط بمدى الاستقرار الذي يكتنف علماءه وعمل الناس به[2].

إنتاجه الفقهي: الرغم من الشهرة التي ميزت سيرة وتاريخ ابن علي الفقهي إلا أن ما أثر عنه من كتب أغلبه في دواوين في الشعر، ولعل عزوفه عن التأليف في الفقه إذا صح فإن مرده إلى توفر كتب أهل المشرق الممثلة في الشروح والحواشي التي يعتمدون عليها في فتاويهم، بالإضافة إلى ما خلفه والده من شرح واف الفروع الفقه الحنفي[3].

10. *حسين بن مصطفى بن رمضان:*

المدعو حسين البابوجي، (ت 1658م)، كان خطيبا بجامع السيدة، استمر في الفتوى نحو أربع وعشرين سنة.[4]

11. مسلم بن علي:

(ت 1690م)، وهو من العلماء الذين قدموا إلى الجزائر من البلاد التركية، واستوطن الجزائر وتزوج بها، تولى الخطابة بجامع سفير، وأول من خطب بالجامع الجديد بعد تمام بنائه.[5]

---

[1] كحالة، **المصدر السابق**،ص 289 .

[2] عادل نويهض، **المصدر السابق** ، ص 241.

[3] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 65.

[4] ابن المفتي، **المصدر السابق**، ص 86-87/ مُحَمَّد بوشنافي،المرجع سابق، ص 226.

[5] نفسه، ص 87-88/ مُحَمَّد بوشنافي،مرجع سابق، ص 226.

12. مُحَمَّد خوجة:

ابن مسلم بن علي الذي يسبقه، مكث في الخطابة والإفتاء أكثر من ثمان (08) سنوات.

13. الحسين رجب شاوش:

هو مفتي حنفي ولد بمزغنة عام 1072هـ بالجزائر وبها توفي، وأصل أبوه وجده من قارة ومن إقليم سلمان مقابل أزمير ويعتبر أول كر علي يتوى وظيفة الفتوى على المذهب الحنفي فأبدى كفاءة ومقدرة في أدائها، وكانت في أيامه ترد الأسئلة من البلد ومن الأماكن البعيدة، وقد يكون عددها في فصل الخريف لأن ذلك زمان الخصام على أراضي الحراثة وبفضل ذلك نال خطوة لدى الباشوات غير أن ذلك لم يمنع الباشا مصطفى من عزله من منصبه بعدما مكث في الفتوى اللى عشر سنة، وقد مكث فيها تلك المدة لتميزه بسيرته المحمودة وأخلاقه الرفيعة وحب الولاة له وقد وصى ابنه ابن المفتي بالصلاح حيث قال له كن رأس السردين ولا تكن قبل طون، وقد كان أبوه رجب ابن مُحَمَّد في البداية تاجرا في السفن الإعانة الجزائر ثم تولى قيادة الحرس ثم قيادة الجلد في عهد الباشوات[1] ، وقد عزل حسن بن رجب في عهد الداي عطشي مصطفى وولى مكانه مُحَمَّد النيار[2].

14. مُحَمَّد النيار:

ويوصف بالجهل والطيش، وأخذ الرشوة، مكث في منصب المفتي خمس (05) سنوات وزيادة، عزله حسين الدولاتي، هجمت عليه العوام تطالبه بالأموال التي أخذها منها.[3]

15. مُحَمَّد بن الماستجى:

علامة متمكن، تولى منصب الفتوى وهو لم يدرك الثلاثين من عمره، من تلامذة الشيخ حسين بن رجب شاوش، والد ابن المفتي، مكث في منصب الفتوى سنة وزيادة.[4]

---

[1] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **المصدر السابق** ، ص 36.

[2] نفسه، ص 13.

[3] نفسه، ص 89.

[4] نفسه، ص 90.

16. مُحَمَّد بن علي المهدي بن رمضان بن يوسف العلج:

(...**ثم اعتزل بالمرة سيدي مُحَمَّد بن رمضان وترك هذه الخطة، لأبناء قرمان...**): تولى الخطابة والإفتاء سنوات عديدة زادت عن ست سنوات، وهو آخر من تحدث عنهم ابن المفتي في تقييده من علماء الحنفية.[1]

17. فتح الله الشامي:

ولد بالشام ثم انتقل إلى مصر ثم إلى الجزائر ومكث بها مدة ثم إلى قسنطينة، وتولى خطابه مسجد سيدي كتاني والتدريس بمدرسة جامعة سوق الغزل ثم الإفتاء على المذهب العثماني ثم القضاء كما برع فتح الله في بعض العلوم العقلية وبعض الحرف مثل علم الفلك وصناعة الكشمبر وصبغة الألوان وتقطير الزهور.

عائلة أسرة العنابي قدمت هذه العائلة من اسطنبول بغرض الاستقرار والحصول على العمل وحسب بعض المصادر فإن موطنها الأصلي كان اليونان من مدينة جنينة، فمكثت بعناية واستمدت منها لقبها، ثم انتقلت إلى الجزائر وهناك تولى إفرادها وظائف القضاء والإفتاء على المذهب الحنفي ومنهم[2].

- **عائلة أسرة العنابي:**

قدمت هذه العائلة من اسطنبول بغرض الاستقرار والحصول على العمل وحسب بعض المصادر فإن موطنها الأصلي كان اليونان من مدينة جنينة، فمكثت بعناية واستمدت منها لقبها، ثم انتقلت إلى الجزائر وهناك تولى إفرادها وظائف القضاء والإفتاء على المذهب الحنفي ومنهم.[1]

---

[1] ابن المفتي، **المصدر السابق** ، ص 92.

[2] ناصري نور الهدى، تباني الزهرة، **المذاهب السنية في الجزائر خلال العهد العثماني القرنين (10-13هـ/16-19م)**، مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم تاريخ، 2020-2021م، ص 35.

توفي مقتولا بأمر من **أحمد شاوش القبايلي**، ولم تحدد المصادر تاريخ ميلاه ولا وفاته[2]، غير أن **أحمد شاوش القبايلي** الذي أمر بقتله توفي أيضا مقتولا سنة 1809م.

18. حسين بن رجب العنابي:

تولى وظيفة الافتاء أربع مرات، كما كان ضالعا في التفسير وفي علوم الشريعة، من فقهاء الحنفية، سكن مدينة الجزائر وتوفي بها سنة 1737م، من آثاره: (**تفسير القرآن الكريم**).[3]

19. مُحَمَّد بن حسين بن مُحَمَّد العنابي:

ابن المترجم له سابقا، شغل منصب قاضي الحنفية، وبعدها رحل إلى بلاد المشرق وبقي هناك حتى وفاته بمصر سنة 1203هـ/1789م.[4]

20. مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد بن حسين بن مُحَمَّد العنابي:

اسمه الحقيقي هو مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد بن حسين، ولقب شهرته "ابن العنابي". ولد ابن العنابي سنة 1189 هجرية 1775 ميلادية، عاصر الثورة الفرنسية 1789م التي كان ما تأثير كبير في تشكيل ثقافة العالم المعاصر. وعاصر كذلك حروب الجزائر البحرية مع الإنجليز والأمريكان والفرنسيين والإسبان،وعاصر كذلك احتلال الجزائر سنة 1830 وبسبب معارضته للاحتلال تقل الماريشال كلوزيل من الجزائر سنة 1831 وتوجه إلى مصر.

ينتمي المفتي ابن العنابي إلى أسرة جزائرية ذات مكانة فكرية ودينية وسياسية معتبرة، فقد تول جله الأكبر حسين بن مُحَمَّد منصب الإفتاء الحنفي وهو أعلى رتبة دينية في الجزائر في زمن العثمانيين ولا يفوق هذه المكانة سوى منصب الداي واشتهر جده الأدنى مُحَمَّد بن حسين بالعلم والوجاهة والحظوة عند الحكام العثمانيين للجزائر[5].

---

[1] نفسه ، ص 35.

[2] نفسه، ص 144.

[3] نويهض، مرجع سابق، ص 324.

[4] نفسه، ص 325.

[5] شارف مُحَمَّد، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها– دراسة تاريخية**، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، جامعة العقيد احمد دراية ادرار، العدد 03، جانفي 2021م، الجزائر، ص 1-2.

تمتع ابن العنابي بثقافة واسعة وتتلمذ على يد كبار علماء عصره، فبرع في علوم الدين والدنيا تما أهله لأن يتولى منصب القضاء الحنفي وأن يقوم بمهمات دبلوماسية ناجحة كلف بها من طرف عدد من دايات الجزائر.

اتسمت مواقف ابن العنابي بالنقد الشديد للسلطات الاستعمارية الفرنسية واعترض على عدم وفائهم واختراقهم للاتفاق الموقع بين الداي حسين باشا وبين الكونت دوبورمون، مما سبب له النقي من الجزائر التي غادرها مكرها نحو الإسكندرية، وقد التف حول ابن العنابي العديد من التلاميذ وعلماء الأزهر الذين استفادوا من دروسه في الفقه والحديث توفي المفتي الجزائري ابن العنابي بمصر سنة 1851 م، ومن أهم المؤلفات التي تركها كتاب السعى المحمود فى نظام الجنود"، ويشرح في هذا الكتاب نظم الجيش الحديث وضرورة الأخذ بأسباب الحضارة حتى لا يبقى العالم الإسلامى فريسة سهلة لأطماع الأروبيين وغزوات جيوشهم المنظمة والقوية.[1]

21. مصطفى بن رمضان العنابي:

مصطفى بن رمضان العنابي، فهو باحث فرضي، من كبار فقهاء الحنفية، ولد بعنابة، وبها نشأ وتعلم، وانتقل إلى مدينة الجزائر، فأخذ عن ابن شقرون التلمساني، وأجازه آخرون من آثاره: "أرجوزة في الفرائض"، والروض البهيج بالنظر في أمور العزوبة والتزويج"، مات بمدينة الجزائر (1130هـ /1718م 2 ولعل الشيخ مصطفى قد توجه إلى مدينة الجزائر طمعاً في تولي منصب هام كالقضاء، أو الفتيا وهو المنصب الذي كان يتنافس عليه علماء وقته، كما أن مذهبه الحنفي يجعله مرشحاً دون غيره لهذا المنصب.[2]

وقد كانت أسرة العنابي في مدينة الجزائر منافسة الأسرة قدورة، فالأولى كانت حنفية المذهب، مستندة الحكم التركي الذي جاء بهذا المذهب، بينما الثانية كانت مالكية، وقد تقلدت الإمامة والخطابة في جامع سيدي رمضان، ومن أشهرهم سعيد بن إبراهيم قدورة وولداه مُحَمَّد وأحمد اللذان

[1] أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 40.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ص 24-25.

خلفاء في المنصب، ومن المعروف أن الداي مُحَمَّد بكداش حكم على المفتي "أحمد قدورة بالإعدام سنة (1118هـ / 1707م) بعد سجنه لتدخله في السياسة، كما أن والده المذكور قد امتحن قبل ذلك وطرد بأمر العسكر، وكان ذلك بإشارة من حساده، وقد بعث في شأنه أحمد المانجلاني بقصيدة إلى مفتي إسطانبول سعيد أفندي، يعرفه بمكانه قدورة، وعلى العموم فقد عاد هذا الأخير إلى وظيفته رغم ذلك.[1]

وكانت هناك منافسة بين شيخي ابن المفتي، مُحَمَّد بن ليقرو، ومصطفى العنابي، لأن هذا الأخير كان حنفيا، وكانت الطائفة الحنفية العثمانية في الجزائر تحظى بكثير من الامتيازات من ذلك توليها خدمة الزوايا والمدارس والمساجد، حيث أنشأت الجوامع الضخمة كجامع (كتشاوة)، مما ولد منافسة بين الرجلين، وقد كانت المحاسدة والوشايات معروفة بين العلماء، خاصة مع وجود مذهبين، بل وحتى بين خطباء المذهب الواحد.[2]

22. علي تركمان:

تولى الخطابة والإفتاء مدة زادت على اثنتي عشر سنة، توفي سنة 1737م.[3]

23. ابن المفتي: رغم شهرة ابن المفتي، إلا أن المصادر لا تسعف بتحديد مولده ولا وفاته، ولا المدة التي تقلد فيها الفتوى، ولا كيف كان حاله فيها.[4]

24. المازوني الحسن بن مُحَمَّد بن مصطفى:

هو الحسن بن مُحَمَّد بن مصطفى المازوني الفقيه الحنفي الفرضي، من كبار علماء مازونة في وقته،تركي الأصل، كان يعرف بابن منزول آغا، وهو لقب يطلق على كبار الضباط، وقد كان جد

[1] شارف مُحَمَّد، **المرجع السابق**، ص 342-343.
[2] سعد الله أبو القاسم، **المرجع السابق**، ص 364.
[3] ابن المفتي، مصدر سابق، ص 92.
[4] نفسه ، ص 92.

المازوني منهم وقد اشتهر به أبوه وهو من بعده،نشأ مازونة وبها تعلم إلى أن صار مرجعا في الفقه الحنفي، توفي بعد سنة 1838م.[1]

- **عمله وأثره في المدرسة:**

إذا كانت المدرسة الحنفية قد تركز وجودها في وسط الجزائر وشرقها، فإن للماروني دور مهم في بعثها إلى أقصى الغرب الجزائري.

- **آثاره الفقهية:**

تركزت اهتمامات المازوني في التأليف بالكتابة في الفرائض، ومن آثاره في ذلك تحفة الملوك في حصر الإرث المتروك، وشرحه المسمى منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك، وأرجوزة في فرائض الفقه الحنفي. والأحناف من علماء الجزائر كثيرون لا يحصيهم العد لكثرتهم؛ ذلك أن المذهب الحنفي بعد المذهب الرسمي للدولة الجزائرية إلى جانب المذهب المالكي، فأنصاره من الفقهاء والقضاة والمفتين كانوا متواجدين بكثرة – كما ذكرنا – في قسنطينة والجزائر وعنابة، منهم مُحَمَّد بن سالم القسنطيني المعروف بابن الطبال (ت 1250هـ / 1834م).[2]

25. مصطفى بن شاوش القسنطيني:

هو العلامة الشيخ أو الوفا مصطفى ابن الشاوش أديب زمانه وفريد أوانه ذو العلم الجليل والفضل الشهير كان متعلق بمذهب أبي حنيفة متبحرا في العربية بفتونها أخذ عن الشيخ صالح بتونس

[1] عادل نويهض، **المصدر السابق**، ص 280.

[2] صالح بوبشيش، **المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني**، الملتقى الوطني الأول المذهب المالكي في الجزائر، 2004م، ص 159.

ورجع القسنطينة فدرس وقرأ وخطب بالجامع الأخضر أفتى على المذهب النعماني وعرضت عليه الفتوى بعد موت الشيخ مصطفى باش تزرى فرفض ومات سنة 1252م.[1]

26. مُحَمَّد بن سالم بن الطبال:

هو الشيخ الاصولي اللغوي مُحَمَّد بن سالم القسنطيني(ت 1250هـ- 1834هـ)، المعروف ب " ابن الطبال" ، من اكابر علماء الحنفية في وقته، من اهل قسنطينة، و بها نشأ و تعلم و تولى التدريس بمدرسة الجامع الأخضر، و الخطابة و الامامة بجامع سوق الغزل، توفي بقسنطينة.[2]

27. مُحَمَّد بن المسيح القسنطيني:

كان مالكي المذهب فحوله عثمان باي أمير قسنطينة ووالياها من قبل الداي العثماني، إلى المذهب الحنفي، وولاه الخطابة بجامع سوق الغزل، وبه كان يصلي الباي، وولي قضاء الحنفية بقسنطينة مرات عديدة، توفي عام1242هـ/1826م.[3]

28. عبد القادر الراشدي:

من علماء قسنطينة تولى القضاء والفتيا بها مرارا، اختلف المترجمون له في نسبته إلى المذهبين: الحنفي والمالكي، توفي، له: (عائلات قسنطينة، وقبائلها، وعربها وبربرها).[4]

---

[1] ابن القاسم مُحَمَّد الحنفاوي ابن الشيخ بن أبي قاسم الديبي ابن سيدي إبراهيم الغول، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص 558-559.

[2] فارس زاهر، سونر دومان، **المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال**، ص985.

[3] الحفناوي: أبو القاسم مُحَمَّد، مصدر سابق، ج 01، ص 664.

[4] عادل نويهض، مرجع سابق، ص 194.

29. بوني إبراهيم:

ابراهيم بن يوسف بن مُحَمَّد، وجيه الدين، أبو الفرج البوني، محدث، من كبار المقرئين. من أهل بونة (عنابة). دخل الى المشرق واستقر بدمشق، وتولى إمامة محراب الحنفية بها. قال الصفدي: أحد مشايخ القراء المعتبرين بالجامع، وكان فاضلا خيراً متواضعاً ساعياً في حوائج الناس». وذكر الذهبي أنه روى عن القاسم بن علي بن عساكر المتوفي سنة 600 هـ.[1]

30. شهاب الدين الخفاجي:

هو احمد بن مُحَمَّد بن عمر قاضي القضاة، الملقب ب شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، توفي سنة 1069هـ تاركا وراءه عدة مؤلفات منها: " الريحانة".[2]

لمعرفة المزيد من علماء و مشايخ المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني انظر الملحق 1 ص 73.

[1] نفسه ، ص 47.

[2] مُحَمَّد لعباسي، **الإفتاء في الجزائر العثمانية 918-1245هـ/1512-1830م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية،جامعة وهران، 2012-2013م،ص 140.

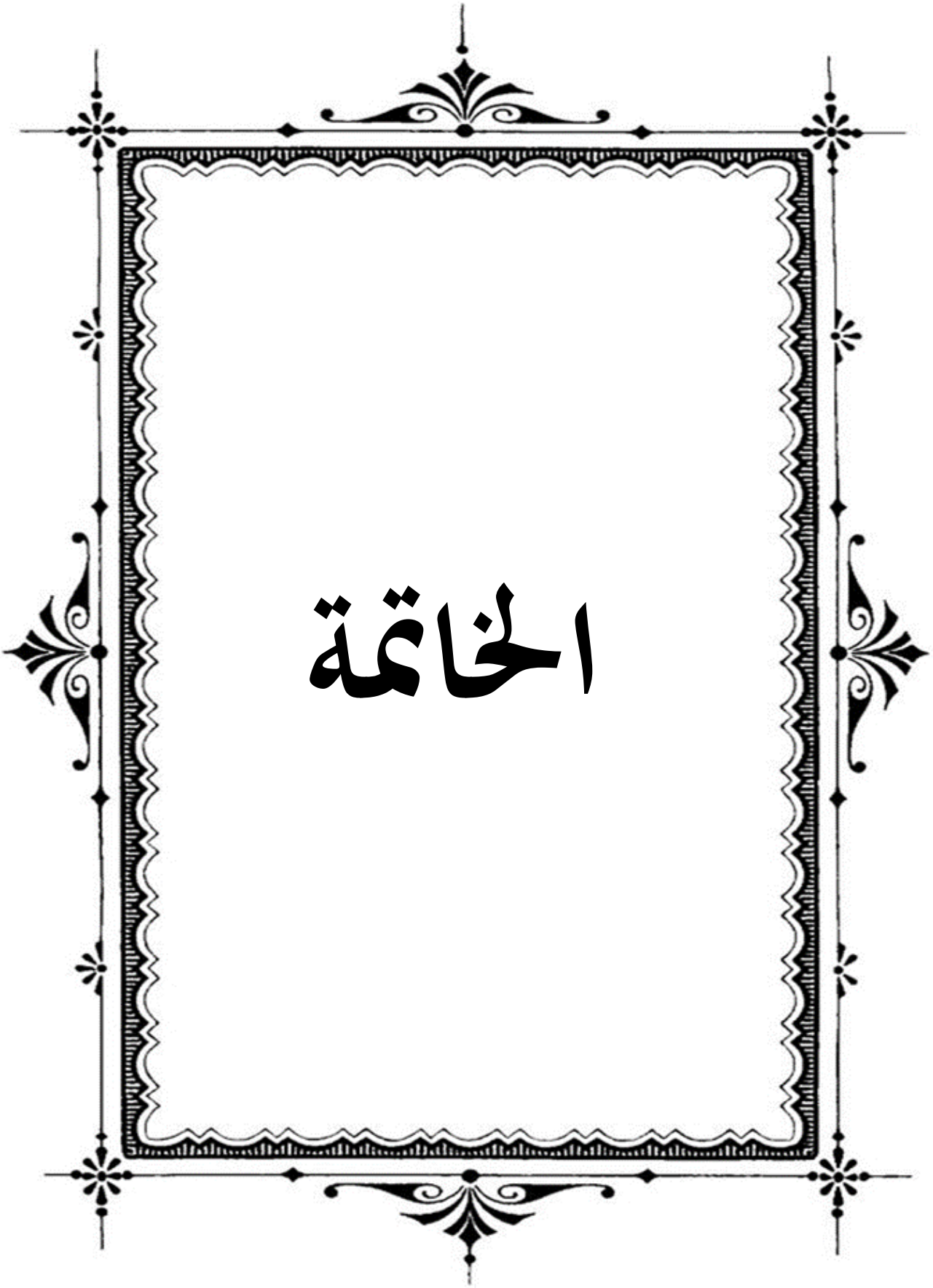

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذا العرض الذي قدمناه لموضوع: **المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني،رجاله و مؤسساته** ، توصلنا من خلاله إلى جملة من النتائج التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

المعروف أن الأتراك العثمانيين كانوا حنفية المذهب، ورغم ذلك لم يفرضوا مذهبهم على الناس، ولم يعملوا على نشره منفردا، بل قاموا برعاية المذهبين الحنفي والمالكي معا، وذلك بتعيين المفتي والقاضي المالكي بجانب المفتي والقاضي الحنفي.

عرف على المجتمع الجزائري أنه محافظ، ولذلك كان للمساجد مكانة خاصة لدى أفراده، فالمتأمل لتعداد المساجد والجوامع، وما حضيت به من رعاية تؤكد مدى أهميتها لدى.

انتشار المذهب الحنفي يعود إلى كثرة تلاميذ أبي حنيفة وتابعيهم وعنايتهم بنشر آرائه، وجهودهم العلمية والأدبية لجمع المذهب، ووضع القواعد له.

ارتباط المذهب الحنفي بالسلطة في غالب أمره منذ تولي الإمام أبي يوسف لخطة القضاء ببغداد، مما جعله ينتشر مع الحكم، وهذا ما أدى لتبني دول إسلامية كثيرة له حتى فرضته على قضاتها ومدارسها، فصار له ذلك الانتشار الكبير وقد ابتدأ ذلك بالدولة العباسية وانتهى بالدولة العثمانية.

أدى انتشار المذهب في الجزائر إلى بروز ظاهرة تعدد المذهب، وثنائية المنبر، والقضاء، والفتوى والتدريس.

الملاحق

ملحق 01: قائمة بأهم علماء المذهب الحنفي بالجزائر[1]

الاسم	التاريخ	الاسم	التاريخ	الاسم	التاريخ
محمد بن يوسف	1613م	حسين بن محمد	1713م	محمد بن عبد الرحمن بن حسين	1809م
محمد بن حسين	1619م	محمد بن مصطفى	1715م	أحمد بن إبراهيم البابوجي	1811م
مصطفى بن محمد	1627م	الحاج علي بن مسلم	1723م	محمد بن عبد الرحمن بن راسيل	1816م
محمد بن رمضان	1635م	حسين بن محمد بن العنابي	1735م	أحمد بن حسين	1817م
حسين بن مصطفى بن رمضان	1658م	محمد بن محمد بن سيدي علي	1737م	محمد بن محمود بن محمد بن حسين العنابي	1818م
مسلم بن علي	1679م	حسين بن مصطفى	1755م	أحمد بن إبراهيم	1819م.
محمد بن مسلم	1679م	حسن بن فضلي	1756م	محمد بن عبد الرحمن	1828م
محمد بن حسين	1689م	محمد بن مصطفى الواني	1757م	الحاج أحمد بن الحاج عمر بن مصطفى	1829م
محمد بن مسلم	1690م	حسن بن أحمد التفاحي	1763م	- الحاج محمد بن محمود العنابي.	
حسين بن رجب	1690م	مصطفى بن عبد الله	1766م	الحاج مصطفى أفندي	
محمد بن مصطفى المدعو ابن المسقي	1698م	محمد بن مصطفى	1767م	محمد بن شعبان	1835م
حسين بن محمد	1706م	حسن بن أحمد	1777م	أحمد بن محمد بن رجب	1844م
محمد بن مصطفى	1710م	محمد بن اسماعيل	1785م	الحاج محمد بن مصطفى غرناوط	1847م
حسين بن محمد	1710م	محمد بن عبد الرحمن	1789م	الحاج أحمد بن الحاج مصطفى	1848م
محمد بن مصطفى	1711م	أحمد بن ابراهيم بن أحمد	1809م	أحمد بوقندورة	1878م

ملحق 02: رسالة من أعضاء المجلس العلمي إلى بيت المال في شأن خصومة[1]

[1] مُحَمَّد بوشنافي، مرجع سابق، ص 226.

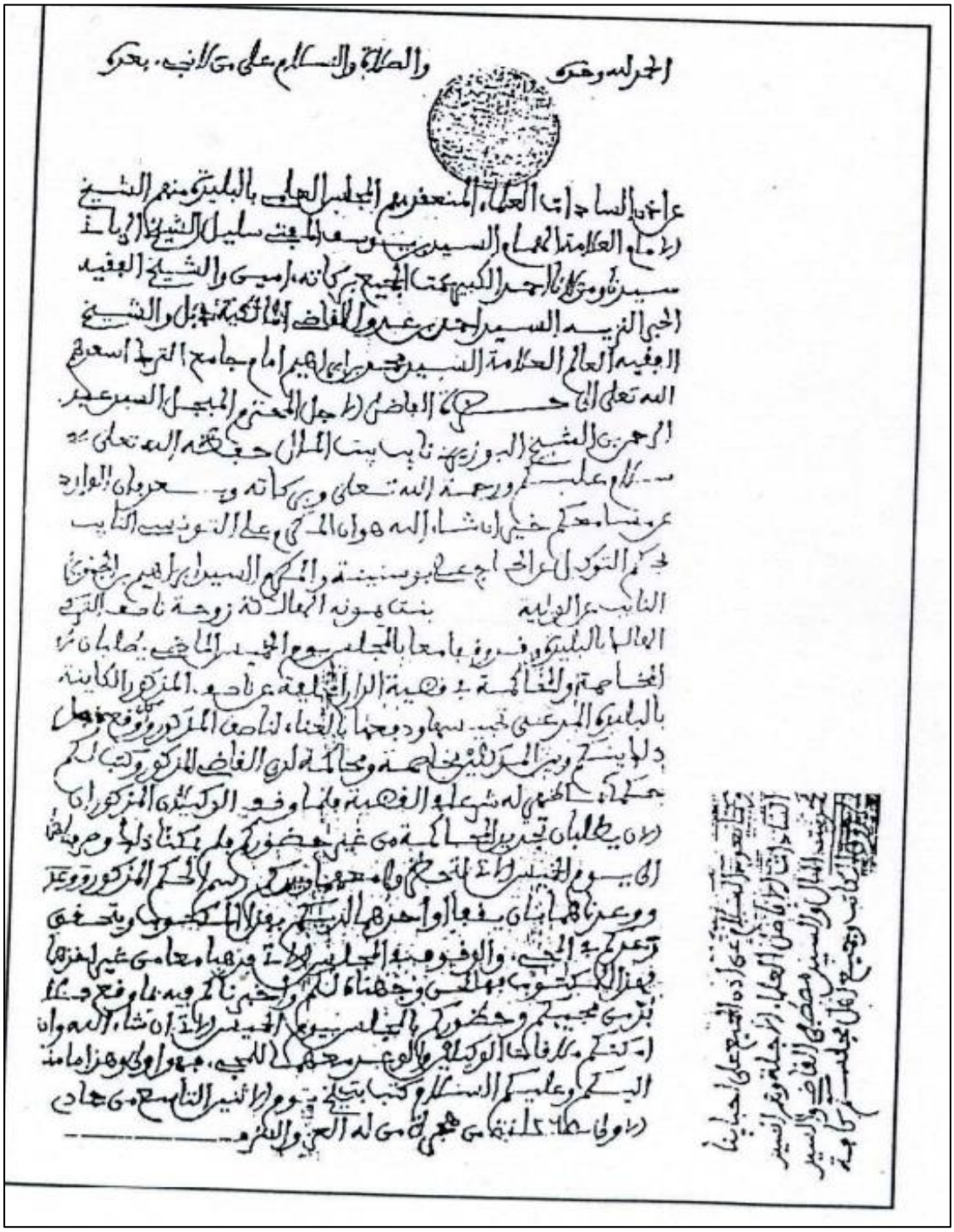

[1] أمير بوغدادة، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، تحت إشراف الدكتور احميدة عميراوي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007-2008م، 214.

ملحق 02: عقد بيع في المحكمة الحنفية [1]

[1] أمير بوغدادة، نفسه، ص 214.

ملحق 03: عقد بيع ثان بالمحكمة الحنفية[1]

[1] أمير بوغدادة، نفسه، ص 214.

ملحق 04: عقد حبس منجز بالمحكمة الحنفية[1]

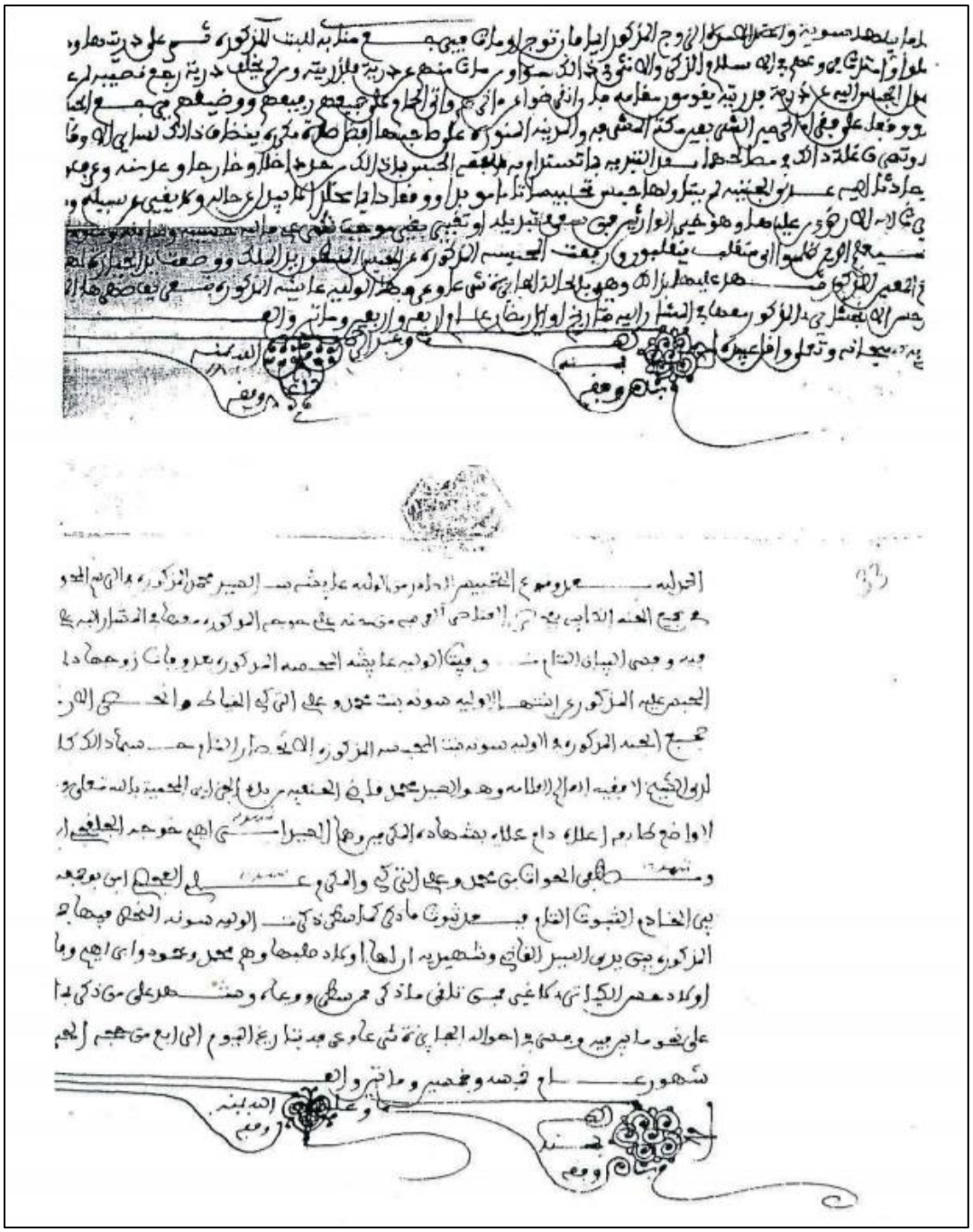

ملحق 05: المسجد الجديد: [1]

[1] أمير بوغدادة، نفسه، ص 216.

ملحق 06: أحدى حلقات العلم بالجامع الجديد: [2]

[1] ...ماي، جوان، جويلية، 1973م، ص 112.

[2] وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، **مجلة الأصالة**، العدد 14-15، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، 1393هـ ماي، جوان، جويلية، 1973م، ص 112.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن المبارك: أحمد العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق وتعليق وتقديم، عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م.
2. ابن المفتي: حسين بن رجب شاوش، **تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها واعتنى بها: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، ط 01، 2009م.
3. ابن ميمون: الجزائري مُحَمَّد، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم وتحقيق، الدكتور مُحَمَّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 02، 1981م.
4. الحفناوي: أبو القاسم مُحَمَّد، **تعريف الخلف، برجال السلف**، دراسة وتحقيق، خير الدين شترة، دار كردادة، بوسعادة، ط 01، 1433هـ/ 2012م.
5. أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

المراجع:

6. ابن فرحون: إبراهيم بن نور الدين، المعروف بابن فرحون (ت799هـ)، **الديباج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق، مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 03، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
8. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)**، ج 02، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.
9. أبو زهرة: مُحَمَّد، أبو **حنيفة، حياته وعصره وأراءه وفقهه**، ط 2، دار الفكر العربي، لبنان 1947م.
10. أحمد بن مُحَمَّد نصر الدين النقيب، **المذهب الحنفي (مراحله– طبقاته– ضوابطه– مصطلحاته– خصائصه– مؤلفاته)**، ج1،مكتبة الرشاد– الرياض– السعودية، دت.
11. أحمد تيمور باشا: **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار القارئ، بيروت، 1990م.
12. الأشقر: عمر سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 1990م.

13. أمير بوغدادة، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، تحت إشراف الدكتور احميدة عميراوي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007-2008م.

14. مُحَمَّد لعباسي، **الإفتاء في الجزائر العثمانية 918-1245هـ/1512-1830م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية،جامعة وهران.

15. الحصكفي، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الحنفي الحصكفي، **الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، وجامع البحار**، في فروع الفقه الحنفي، حققه وضبطه، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 01، 1423هـ- 2002م.

الرسائل العلمية:

16. روابح شهرة، **الصراع المذهبي بين المالكية والحنفية في عهد الاغالبة(184-296/799-908م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الموسم الجامعي 2017-2018م.

17. سعيدوني: نصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م

18. الشكعة: مصطفى، **الأئمة الأربعة**، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط 01، 1983م.

19. شلوصر، فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي**، ترجمة، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنضر والتوزيع، 1980م.

20. صالح بوشيش، **المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني**، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة، الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي في الجزائر، 21 أفريل 2004م.

21. الظفيري، مريم صالح، **مصطلحات المذاهب الفقهية، وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والترجيحات**، دار بن حزم، بيروت، ط 01، 1422هـ، 2002م.

22. عبد الله التيجاني، **رحلة التيجاني**، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس،1981م.

23. عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م.

24. عياض، بن موسى، ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمام مالك**، ضبطه وصححه: مُحَمَّد سالم هاشم، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

25. فايسات: أوجين، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م**، تعريب، صالح نور، منشورات قرطبة، الجزائر، ط 01، 1432هـ-2010م.

26. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة (ذ، ه، ب)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 04، 1425هـ، 2004م.

27. نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، دار الوعي، الجزائر، 1438هـ/ 2017م.

28. كحالة،**معجم المؤلفين**.

29. هشام يسري العربي، **جغرافية المذاهب الفقهية**، ط1، دار البصائر، القاهرة، مصر، 2005م.

30. وليام شالر، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنضر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

31. ناصري نور الهدى، تباني الزهرة، **المذاهب السنية في الجزائر خلال العهد العثماني القرنين (10-13هـ/16-19م)**، مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم تاريخ، 2020-2021م.

المقالات:

32. رياض بن عراج، **المشروع الثقافي والديني للباي مُحَمَّد بن عثمان الكبير في ضوء الكتابات المحلية**، مجلة أنثربولوجية الأديان، مج 19، ع 02، 05-06-2023.

33. فارس زاهر، سونر دومان، **المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال**.

34. شارف مُحَمَّد، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها- دراسة تاريخية**، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، جامعة العقيد احمد دراية ادرار، العدد 03، جانفي 2021م، الجزائر.

35. عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**.

36. عبيد: مصطفى، **القضاء في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، ع 11-12،سنة النشر، 2013-2014م.

37. عقيل نمير، **حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن 18، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية**، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأهمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين (18-19)، 29-30 ماي 2001م، ص 236.

38. فارس زاهر، المذهب **الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية بالجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية استقلال الجزائر**، مجلة (bilimnane)، ع 01، 2019، ص ص 971-1000.

39. مُحَمَّد بوشنافي، **علماء المذهب الحنفي في الجزائر(10هـ – 13هـ – 16م – 19م)**، مجلة عصور الجديدة، ع 17، أفريل 2014م.

40. مسعود فلوسي، **المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر**، جامعة الجزائر، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية، العدد 1، 2004م.

41. موسم عبد الحفيظ، **التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سعيدة، 2019م.

فهرس الموضوعات

الإهداء 4
الملخص 6
فهرس الموضوعات 77
مقدمة 7
إشكالية الموضوع العامة: 7
أهداف البحث: 8
منهج الدراسة:..... 8
خطة البحث:..... 8
مصادر البحث ومراجعه: 8
الصعوبات المنهجية: 10
قائمة المختصرات 11
مدخل تمهيدي: ظهور المذهب الحنفي وانتشاره 13
تمهيد: 13
المبحث الأول: المذهب بين اللغة والاصطلاح.....14
المطلب الأول: تعريف المذهب: 14
1.أولا: تعريف المذهب لغة واصطلاحا: 14
2.ثانيا: المذهب الحنفي:.....14
المطلب الثاني: الإمام أبو حنيفة النعمان (80–150هـ). 14
1.أولا: اسمه وكنيته ونسبه: 14
2.ثانيا: شيوخه:..... 15
3.ثالثا: تلاميذه:.....15
4.رابعا: مكانته العلمية ووفاته: 16
المطلب الثالث: أهم مصطلحات وكتب المذهب الحنفي. 17
1.أولا: مصادر المذهب وأهم كتبه الأولى: 17

مؤلفات الإمام أبي حنيفة، ومنها: 17
كتب أبي يوسف:..... 17
كتب مُحَمَّد بن الحسن الشيباني:.....17
2.ثانيا: أهم مصطلحات المذهب المتعلقة بالكتب: 18
مصطلحات تتعلق بأعلام المذهب ورجاله: 18
مصطلحات تتعلق بكتب المذهب: 19
المبحث الثاني: ظهور المذهب الحنفي وانتشاره.....19
المطلب الأول: اعتماد العباسيين للمذهب الحنفي.....19
المطلب الثاني: مراحل انتشار المذهب الحنفي 20
1.أولا: المرحلة الأولى: تأسيس المذهب الحنفي ونشأته: (120هـ– 204هـ) 20
.2ثانيا: المرحلة الثانية: التوسع والنمو والانتشار(204هـ–710هـ): 20
.3ثالثا: المرحلة الثالثة: مرحلة الاستقرار(710هـ–وقتنا المعاصر): 21
الفصل الأول: واقع المذهب الحنفي في الجزائر 23
تمهيد: 23
المبحث الأول: انتشار المذهب الحنفي قبل مجيئ العثمانيين.....24
المبحث الثاني: دور الأتراك العثمانيين في نشر المذهب الحنفي بالجزائر.....27
تمهيد: 27
المطلب الأول: أولا: رحلة الأحناف إلى الجزائر: 28
المطلب الثاني: الدعم الرسمي للمذهب الحنفي: 29
.1أولا: الدعم السياسي للمذهب الحنفي: 29
.2ثانيا: سن القوانين والتشريعات الموافقة للمذهب الحنفي: 30
3.ثالثا: خدمة القضاء والفتوى:.....30
.4رابعا: التنقل بين المذاهب: 31
الفصل الثاني: المؤسسات الحنفية بالجزائر 33
تمهيد: 33

المبحث الأول: مؤسسة القضاء والإفتاء. 33
المطلب الأول: مؤسسة القضاء..... 33
تمهيد: 33
1.أولا: مؤسسة الجماعة:..... 34
2.ثانيا: المجلس العلمي: 34
3.ثالثا: القاضي الشرعي: 35
4.رابعا: المحكمة الشرعية: 35
5.خامسا: مجلس الداي أو الباشا: 35
المطلب الثاني: مهام السلطة القضائية. 36
المطلب الثالث: مؤسسة الإفتاء: 36
تمهيد: 36
1.أولا: وظيفة المفتي: 37
2.ثانيا: توريث المنصب: 38
المبحث الثاني: مؤسسة التعليم 38
تمهيد: 38
المطلب الأول: السياسة التعليمية..... 38
المطلب الثاني: وسائل التعليم..... 40
تمهيد: 40
1.أولا: مكان التعليم:..... 40
2.ثانيا: المعلم:..... 42
3.ثالثا: التلميذ:..... 43
4.رابعا: مناهج التعليم: 43
المبحث الثالث: المؤسسة الدينية. 44
المطلب الأول: مؤسسات الأوقاف. 44
تمهيد: 44

1.أولا: تعريف الوقف:.....44
2.ثانيا: مؤسسات الوقف في العهد العثماني:.....45
3.ثالثا: أهمية الأوقاف. 47
المطلب الثاني: مؤسسة المسجد.....48
الفصل الثالث: نماذج من مشايخ وعلماء المذهب الحنفي بالجزائر .....
تمهيد: 58
❖ نماذج من مشايخ وعلماء المذهب الحنفي بالجزائر.....59
الخاتمة 64
الملاحق..... 73
قائمة المصادر والمراجع 72